قداسة الكهنوت بحسب لا ٢١-٢٢

الأب أيّوب شهوان
جامعة الروح القدس، الكسليك

مقدّمة

منذ البدء، خلق الله الإنسان على صورته ومثاله، فكانت القداسة[١] ملازمة لكيانه، لذا كان لا بدّ من أنّ يظلَّ بحالة الطهارة التي تحمل معنًى وجوديًّا وخُلُقيًّا في آنٍ معًا. لكنّ الأمر لم يدم طويلاً، إذ فقد آدم وحواء، ومن ثمّ النسل البشريُّ بمعظمه، الصورة والمثال، فكانت الحاجة إلى وضع الأمور في نصابها من جديد، لأنّ تصميم الله الخالق والمخلّص هو ثابت لا يزعزعه انحراف الإنسان ولا فوضى شهواته العاصفة والمبلبِلة. وبما أنّه أصبح من المستحيل على مَن بخطيئته فصل ذاته عن الله، وأضحى مطرودًا من حضرته، وحُرِمَ فَرَحَ اللقاء المباشر به، كان من الطبيعيّ أن توكَل مَهمّة تأمين الارتباط بالله إلى مَن يختاره الله، ويقدّسه، ويأتمنه على خدمته، ليقوم بدور الوسيط في مجال العبادة بين إلهه وباقي الناس، فكان الكاهنُ، رَجُلُ التقوى والطهارة والقداسة.

الكاهن الوسيط هو إذًا إنسان طاهر، قدّيس[٢]، أي «مفصول»، وبكلّ ما للكلمة من معنى، عن كلّ دنس ونجاسة وقباحة، حتّى يبقى على المستوى

(١) Cf. « Sainteté », *Dictionnaire encyclopédique du judaïsme*, Cerf, Paris 1993, 999-1001; « Holy/Holiness », *The Collegeville Pastoral Dictionary of Biblical Theology*, Carroll Stuhlmueller (ed.), The Liturgical Press 1996, p. 430-432; « Holiness », *Dictionary of the Bible*, David Noel Freedman (ed.), Eerdmans Grand Rapids, Michigan/Cambridge 2000, p. 598-599.

(٢) بالرغم من أنّ اليهوداويّة لا تخلع اللقب «قدّيس» على البشر، فإنّ هناك درجة خاصّة من القداسة ترتبط بالكهنة وتُنسَب إليهم (رج، مثلاً، لا ٢١).

الأسمى، عائشًا ملء الإنسانيّة، لأنّ هذا الملء هو غاية صورة الله ومثاله. لهذا السبب، الكاهن «المفصول» يواصل عمليّة الانفصال باستمرارٍ لكي لا يلحق به أيّ تلوّث أو تنجُّس أو وصمة، قد تحول دون مواصلة لقائه بالله وخدمته العباديّة والطقسيّة.

في مداخلتنا هذه حول قداسة الكاهن بحسب لا ٢١، سنركّز على هذا النصّ، ولكن، بما أنّ المسألة مرتبطة بحياة شعب الله بشكل عامّ، فمن الطبيعيّ ألاّ يكون الكلام على الكهنوت محصورًا بسفر اللاويّين فقط، ولا بالفصل ٢١ منه والذي نحن بصدده، إذ له حضوره القويّ في مجمل التقليد الكهنوتيّ في كتب التوراة(٣)، وفي الكتب التاريخيّة، وفي أسفار الأنبياء، وصولاً إلى سفر يشوع بن سيراخ الذي يرسم لوحةً بهيّة عن الكاهن، يمكن أن تشكّل مَعينًا جيّدًا عن الموضوع. فحين نقرأ العهد القديم، تظهر لنا بوضوح أهمّيّة المؤسَّسة الكهنوتيّة، إلى جانب مؤسّستَي النبوّة والمَلَكِيّة(٤). وتُولي الشريعةُ الموسويّة، أي التوراة، تنظيمَ الكهنوت أهمّيّة كبرى، كما نتبيّن من خر ٢٥–٣١؛ ٣٥–٤٠، ومن سفر اللاويّين بمجمله تقريبًا، ومن عد ٣–٤؛ ٨؛ ١٥–١٩. سنحصر بحثنا إذًا بموضوع الكاهن وقداسته في سفر اللاويّين، وبالتحديد في لا ٢١، مع الإشارة إلى ضرورة معالجة الموضوع بالعودة أيضًا إلى لا ٢٢، نظرًا للترابط القائم بين الفصلين في هذا المجال. سنعطي بدايةً لمحة سريعة عن أقسام سفر اللاويّين وعن مضمونه بالإيجاز(٥).

(٣) Cf. J. ROTH, « La tradition sacerdotale dans le Pentateuque », *Nouvelle Revue Théologique*, 1958, p. 696-721; J. STEINMANN, *Les textes du Code sacerdotal dans la Genèse et dans l'Exode*, Paris 1962.

(٤) في العهد الجديد، سيجمع يسوع في شخصه النبيّ والكاهن والملك والحكيم.

(٥) Cf. Wayne A. TURNER, « Leviticus », *The Collegeville Bible Commentery*, Dianne Bergant (ed.), The Liturgical Press, Collegeville, Minnesota 1988, p. 115-143, spec. p. 137-138; John H. HAYES, « Leviticus », *Harper's Bible Commentary*, James L. Mays (ed.), Harper San Francisco, 1988, p. 157-181, spec. p. 175-176; J. E. HARTLEY, *Leviticus*, WBC 4, Waco 1992; Baruch A. LEVINE, « Leviticus (Book of) », *The Anchor Bible Dictionary*, vol. 4, K-N, David Noel Freedman (ed.), Doubleday 1992, p. 311-320; Judith Romney WEGNER, « Leviticus (Book of) », *Dictionary of the Bible*, p. 805-807.

١ - أقسام سفر اللاويّين ومضمونه

يتضمّن سفر اللاويّين ٢٧ فصلاً، تُقسم إلى **أربعة أقسام**، ويشكّل **لا ٢٧ ملحقًا**، على الوجه التالي:

١/١ - القسم الأوّل: لا ١-٧: الذبائح

يتضمّن شرحًا دقيقًا ومفصّلاً لرتب الذبائح وأنواعها، وأصنافها، التي يجب على بني إسرائيل أن يُقرّبوها للّه. ليست تقدمة الذبائح أمرًا محصورًا بإسرائيل العهدِ القديم، لأنّها مشتَرَكة أساسًا بين ثقافات بلدان البحر الأبيض المتوسّط والشرق الأوسط؛ لكنّ إسرائيل تَفَرَّدَ في هذا المجال بأنواع الذبائح وأهدافها، كذبيحة التكفير عن الخطيئة، مثلاً؛ ونشير إلى إنّه لدينا هنا في موضوع الذبائح شيء شخصيّ ووجدانيّ، ووعيٌ ذاتيٌّ، مختلف عمّا لدينا في الثقافات الأخرى(٦).

٢/١ - القسم الثاني: لا ٨-١٠: الكهنة

يتبسّط هذا القسم في أمر تكريس الكهنة وأهمّيّة فكرة الكهنوت لتقديم الذبائح. يظهر الكهنة كوسطاء بين الشعب واللّه، ويقدّمون الذبائح لينال الشعب الغفران والبركة؛ من هنا كان اعتبار الكاهن وسيطًا بين الله وشعبه العابد(٧). لذا عند تكريس الكاهن، يتمّ فصله عن الآخَرين، لأنّه مكرّس للربّ ومقدَّس له ولأجل شعبه. هكذا هو الأمر في إسرائيل، حيث يُفصَل سبطٌ، ومن السبط تُفصَل جماعة، ومن الجماعة يُفصَل فردٌ ليكون مكرَّسًا للّه ومقدّسًا له(٨).

---

(٦) أنظر «معجم وجيز لسفر الأحبار»، **في الكتاب المقدّس، كتب الشريعة الخمسة**، دار المشرق، لبنان ١٩٨٥، ص ٢٢٥-٢٣٠، حيث يوجد عرض لمحتوى أهمّ المفردات الأساسيّة في سفر الأحبار.

(٧) في الرسالة إلى العبرانيّين، المسيح وحده هو الوسيط.

(٨) في كهنوت يسوع يُقلب الانفصال إلى تضامن؛ فيسوع في ذبيحته، بدل أن يفصل الإنسان، تضامن معه بالألم والموت، وهكذا يتقرّب من الإنسان، ويقرّب هذا الأخير إليه، لكي يوصله إلى الله.

٣/١ – القسم الثالث: لا ١١–١٦: الطاهر والنجس

هناك قواعد عديدة ودقيقة توضح ما هي الحالات التي يتنجّس فيها الإنسان، وما ينبغي عمله كي يبتعد عنها، وتُبيّن له ما الذي عليه أن يعرف كي يبتعد عن الشرّ، من جهة، ويتقرّب من اللّه، من جهة ثانية. يُعَدّ الفصلُ السادس عشر قلبَ سفر اللاويّين، لأنّه يصف خدمة التكفير الهامّة، يوم الغفران العظيم (יום כפור ، «يُومْ كِيپُّور»، من فعل כפר («كِپِر»)، «كَفَّرَ»، وهو يوم مهمّ جدًّا بالنسبة إلى بني إسرائيل في حياتهم الدينيّة(٩).

٤/١ – القسم الرابع: لا ١٧–٢٦: شريعة القداسة

بما أنّ الربّ إله حيّ وقدّوس، فعلى الشعب الذي اختاره وخصّ به نفسه وقدّسه، أن يطلب كلّ ما يمكن أن يساعده على الاتصال بإلهه والاستمرار على ذلك. ولدينا هنا ذكر للذبائح وطريقة ذبحها وتقديمها.

٥/١ – فصل ٢٧

هو ملحق يطرح بعض الأمور الخاصّة بالكهنوت وبالذبائح.

إذًا يقع النصّ الذي نحن بصدده، أي لا ٢١–٢٢، في القسم الرابع من الكتاب، أي في لا ١٧–٢٦، الذي يركّز على قداسة الشعب الذي اختاره الله وفصله كي يبقى في حالة القداسة هذه، وأقام له الكهنة، الذين عليهم أن يكونوا قدّيسين كي يتمكّنوا من أن يكونوا حامليّ القداسة لبني إسرائيل.

إنّ الترابط العضويّ بين الفصلين ٢١ و٢٢ يجعلنا نعمل على استخراج ما يتعلّق بقداسة الكاهن فيهما، مع التركيز أكثر على ف ٢١.

(٩) في العهد الجديد، تمّ تجاوز كلّ هذه الطقوس الخارجيّة، من أجل اعتماد ديانة القلب والروح التي تحرّر.

٢ – الترابط بين لا ٢١ و٢٢

من حيث المفردات، والأسلوب، وتقنيّة التحرير، لا ٢١–٢٢ هو كلٌّ قائمٌ بذاته[١٠]، ولا شيء فيهما مشتركًا مع النصوص التي في الفصول السابقة (ف ١٧–٢٠) في شرعة القداسة (ف ٢١–٢٦). إلى هذا النصّ، الذي ندعوه «شرعة القداسة الأولى»[١١]، تنتمي الآيات ٢أ، ٣ب، ٨، ٢٥–٢٦ من الفصل ٢٠ من سفر اللاويّين.

لدينا دليل في لا ٢٠ يبرهن أنّ هذا الفصل كان مرتبطًا بـ لا ٢١: ١–١٥، وهذا الدليل هو بدايةُ لا ٢٠: ٢، حيث نقرأ: «وتقول لبني إسرائيل» (וְאֶל־בְּנֵי יִשְׂרָאֵל תֹּאמַר)؛ هذه الجملة، ببنيتها المختلفة عن الجُمَل الموازية لها، هي غير كاملة، تنقصها البداية، كما يتبيّن لنا من الآيات التالية:

– ١٧: ٢: «مُرْ هارون وبنيه وسائر بني إسرائيل وقُلْ لهم» =

דַּבֵּר אֶל־אַהֲרֹן וְאֶל־בָּנָיו וְאֶל כָּל־בְּנֵי יִשְׂרָאֵל וְאָמַרְתָּ אֲלֵיהֶם

– ١٩: ٢: «مُرْ كلّ جماعة بني إسرائيل وقُلْ لهم» =

דַּבֵּר אֶל־כָּל־עֲדַת בְּנֵי־יִשְׂרָאֵל וְאָמַרְתָּ אֲלֵהֶם

– ٢١: ١٧: «كَلِّمْ هارون وقُلْ له» =

דַּבֵּר אֶל־אַהֲרֹן לֵאמֹר؛ الخ.

تَدَعُ الجملةُ «ولبني إسرائيل تقول» القارئَ يفترض أنّه قَبْلَ «بني إسرائيل» كُلِّف موسى بأن يخاطب آخَر أو آخَرين؛ مَن هو أو مَن هم، وأيّة رسالة كان عليه أن يوصل إليه أو إليهم؟ الجواب الأكثر قربًا من المعقول يأتي من لا ٢١: ١، حيث

(١٠) Cf. Armando J. LEVORATTI, « Leviticus », *The International Bible Commentery*, William R. Farmer (ed.), The Liturgical Press, Collegeville, Minnesota 1998, p. 446-474, spec. p. 470: « Lv 21:1-22:33 ».

(١١) إنّ التسمية «شرعة القداسة الأولى» هي التي أُطلِقَت على هذه الفصول، للمرّة الأولى، في اللغة الألمانيّة، *Ur Heiligkeitgesetz*، والتي نُقِلَت إلى الفرنسيّة بعبارة: Code primitif de sainteté.

يأمر الربُّ موسى قائلاً له: «كَلِّمِ الكهنة، بني هارون، وقُلْ لهم»[١٢]؛ يُعطَى الأمرُ لموسى بأسلوب خاصّ يشبه كثيرًا أسلوب لا ٢٠: ٢أ: «قُلْ لبني إسرائيل»[١٣]؛ الكلمة هنا هي ذاتها، «قال» (אֱמֹר)، وليس «كلّم» (דַּבֵּר)، والافتراض المحتمل هو التالي: في بدايةِ روايةِ هذه المجموعة، كان هناك لا ٢١: ١–١٥ ومباشرةً بعده لا ٢٠؛ في هذا الترتيب كانت صيغة ٢٠: ٢أ عنوانًا صحيحًا من حيث إنشاءُ القسم الثاني من التشريع الصغير الذي أعطى قواعد حول ما ينبغي صنعه، وما ينبغي تحاشيه للحفاظ على قداسة الكهنة العاديّين (٢١: ١–٨)، وعظيمِ الكهنة (٢١: ١٠–١٥)، والشعبِ (٢٠)، والذي يشرح الدافعَ إلى قداسة الكهنة العاديّين (٢١: ٦ب)، وعظيمِ الكهنة (٢١: ١٢ب)، والشعب (٢٠: ٢٦). لاحقًا نُقِل لا ٢٠ إلى المكان الذي يحتلّه حاليًّا، عندما أراد محرِّرو المدرسة ذاتها توسيع المجموعة بشرائع جديدة (لا ٢١: ١٦–٢٤؛ لا ٢٢)، التي، لكونها كلّها تخصّ الكهنة، كان من الطبيعيّ وَضْعها مباشرةً بعد لا ٢١: ١٥.

٣ – لاهوت القداسة في لا ٢٠–٢٢[١٤]

في هذه المجموعة كلّها من الشرائع تبرز بوضوح فكرة **القداسة**؛ فهي حاضرة في الفصول ٢٠–٢٢ وتجعل هذه الأخيرة متماسكة. ومن أجل إدراك كيفيّة تَمَفْصُلِ فكرة القداسة في لا ٢٠–٢٢، ينبغي البدء من لا ٢٠: ٢٦ و٢١: ٨ حيث يوجد المركز المنطقيّ لكلّ «المجموعة»، انطلاقًا من كلام الله: «وكونوا لي قدّيسين لأنّي قدّوس أنا الربّ» (٢٠: ٢٦)؛ وأيضًا: «مقدَّسًا يكون عندك، لأنّي قدّوس أنا الربّ مقدِّسكم» (٢١: ٨)؛ ففي هذَين المكانَين تُنْسَب إلى الله الصفة «قدّوس». إنّه هو بالتالي المصدر الأوّل للقداسة، الموقع الذي منه هي تنتشر.

---

(١٢) אֱמֹר אֶל־הַכֹּהֲנִים בְּנֵי אַהֲרֹן.

(١٣) וְאֶל־בְּנֵי יִשְׂרָאֵל תֹּאמַר.

(١٤) W. ZIMMERLI, “Heiligkeit nach dem sogenannten Heiligkeitsgesetz”, *VT* 30 (1980) 493-512.

نجد الشيء ذاته في لا ٢٠: ٣؛ ٢٢: ٢، ٣٢ حيث يجري الكلام على «اسمي القدّوس»، حيث نقرأ: «وأنا أنقلب على ذلك الرجل، وأفصله من وسط شعبه، لأنّه أعطى من نسله لِمُولَك، فنجّس مَقْدِسِي، ودنّس اسمي القدّوس» (٢٠: ٣)؛ وأيضًا: «مُرْ هارون وبنيه بأن يتجنّبوا بعض الأقداس التي يقدّسها لي بنو إسرائيل، ولا يدنّسوا اسمي القدّوس: أنا الربّ» (٢٢: ٢)؛ وأيضًا: «ولا تدنّسوا اسمي القدّوس، فأتقدّس فيها بين بني إسرائيل: أنا الربّ مقدِّسكم» (٢٢: ٣٢).

تُكَرَّس القداسة إذًا لاسم الله هذا، أي إلى تعبير كينونته الأكثر حميميّةً؛ فماذا يعني الاستنتاج أنّ «الله هو قدّوس»؟ لا يقوله واضعو الفصول ٢٠–٢٢ مباشرةً، ولكن بالإمكان، وببساطة، استنتاجه من المفاعيل التي تثيرها قداسةُ الله في العالم المخلوق. إنّ لدى الفصول ٢٠–٢٢ الكثير لتقوله حول هذا الموضوع.

الله «هو الذي يقدِّس»: تتكرّر هذه الجملة سبع مرّات في لا ٢٠–٢٢. يعني القول إنّ الله «يقدِّس» أنّه يُدخِل بعضَ الكائناتِ المخلوقةِ في حالة قداسة، من خلال إعطائها قداسته.

في الواقع، تنسكب قداسة الله على:

– **إسرائيل**: «واحفظوا فرائضي واعملوا بها: أنا الربّ مقدِّسكم» (٢٠: ٨)؛ «ولا تدنّسوا اسمي القدّوس، فأتقدّس فيها بين بني إسرائيل: أنا الربّ مقدِّسكم» (٢٢: ٣٢)؛

– **والكهنة**: «فتعدّه (أي الكاهن) مقدَّسًا، لأنّه يقرّب طعام إلهك. مقدَّسًا يكون عندك، لأنّي قدّوس أنا الربّ مقدِّسكم» (٢١: ٨)؛

– **والكاهن الأعظم**: «ولا يدِّنس (الكاهنُ) نسلَه بين قومه، لأنّي أنا الربّ مقدِّسه» (٢١: ١٥)؛

– **والأمكنة، وأدوات العبادة** (מִקְדָּשִׁים) التي تُسْتَعْمَل في العبادة الإلهيّة، مثلاً، قُدْس الأقداس المفصول عن الحجاب، والمذبح: «وأمّا الحجاب، فلا يأت إليه ولا

يتقدّم إلى المذبح، إذ به عيب، فلا يدنِّس مقادسي، لأنّي أنا الربّ مقدِّسهم» (٢١: ٢٣)؛

– **وتقادم بني إسرائيل الذبائحيّة** التي هي خبز الكهنة: «فليحفظوا أحكامي، ولا يحملوا فيها وزرًا، فيهلكوا بسببه إذا دنّسوها: أنا الربّ مقدِّسهم» (٢٢: ٩، ١٦).

لا ٢٠–٢٢ هو أيضًا غنيّ بالمعلومات التي تفيد عن **كيفيّة تقديس الله لهذه الأشياء:**

يُقَدِّس اللهُ إسرائيلَ بفصله عن باقي الشعوب، إذ يقول: «أنا الربّ إلهكم الذي ميّزكم من بين الشعوب» (٢٠: ٢٤ب)؛ وأيضًا: «وكونوا لي قدّيسين لأنّي قدّوس أنا الربّ، وقد ميّزتكم من الشعوب لتكونوا لي» (٢٠: ٢٦). وفي ٢٠: ٢٦ نرى أنّ **العلاقة بين القداسة والانفصال** عن الآخَرين هي صريحة وواضحة. يبدو أنّ هناك تلميحًا في الجملة «أنا فصلتُكم عن الشعوب الأخرى»، إلى حدثٍ تاريخيّ حصلَ فيه فِعْل الفصل هذا، يُشار إليه في ٢٢: ٣٢ب–٣٣ بوضوح حيث نقرأ: «أنا الربّ مقدِّسكم، الذي أخرجكم من أرض مصر ليكون لكم إلهًا: أنا الربّ»؛ لهذه الآية علاقة واضحة مع لا ٢٠: ٢٦، أي مع الخروج من مصر؛ فبهذا الفعل التاريخيّ قَدَّسَ اللهُ إسرائيل، أي وضعه جانبًا وجعله خاصّته.

وبطريقة غير مباشرة لدينا هنا أيضًا تلميح إلى **ميثاق سيناء**، الموجود في صيغة **العهد**، الذي يوجد القسم الأوّل منه في ٢٠: ٢٦، «ليكون لي» (לִהְיוֹת לִי)، والثاني في ٢٢: ٣٣، «لأكون لكم إلهًا»/«لأكون إلهكم» (לִהְיוֹת לָכֶם לֵאלֹהִים). يبدو عهدُ سيناء هنا كنقطة الوصول، والهدف الذي إليه مشدودٌ عَمَلُ الله الذي يحرِّر إسرائيل من مصر. نلاحظ تكرار استعمال حرف «ل» (ל) الذي يدلّ على الهدف في ٢٠: ٢٦ و٢٢: ٣٣. نحن هنا أمام قلب التاريخ المقدّس الإسرائيليّ، حيث يُعْقَد الرباط الخاصّ بين الله وشعبه؛ **فإسرائيل موجود للربّ، والربّ موجود لإسرائيل**، كما يوجز ذلك نشيد الأناشيد بعبارة: «حبيبي لي وأنا له» (نش ٢: ١٦).

لقد أدخل اللهُ إسرائيلَ في حالة القداسة من خلال الإخراج من مصر، وإعطاء العهد في سيناء؛ وباختصار، لقد فُصِلَ هذا الشعب عن باقي الشعوب كي يكون مِلْك الله الخاصّ، وكي يتمتّع بإنعاماته الفريدة.

إنّ قداسة إسرائيل هذه هي في آنٍ معًا:

– ثابتة، إذ إنّ إسرائيل، من خلال عمل الله لصالحه، هو موضوعيًّا في حالة قداسة؛

– ومتحرّكة، إذ على إسرائيل، وعَبْر خياراته الحرّة، أن يبقى راسخًا في هذه الحالة، وبهذه الطريقة يجعل ممكنًا تحقيق الهدف الأسمى الذي يواصل اللهُ الاهتمام به في تاريخه مع إسرائيل.

إلى هذا الهدف الأسمى يُشار في الجملة التالية: «**فأظهر قدّوسًا في وسط بني إسرائيل**» أو «**فأتقدّس بين بني إسرائيل**»[١٥] (لا ٢٢: ٣٢). يحتلّ هذا الاستنتاج الموقعَ المركزيَّ في الفصول ٢٠–٢٢.

٤ – على ماذا تقوم قداسة الله؟

بما أنّ فِعْلَ الله المُقدِّسَ تجاه إسرائيل يقوم على فَصْلِه عن الباقين كلّهم، **تقوم قداسة الله على أن يكون هو أيضًا مميَّزًا**، أي **مفصولاً**، عن كلّ الكائنات الحيّة وعن كلّ الأشياء المخلوقة. بإمكان الصفة «قدّوس»، إذًا، التي تشير إلى سموّ الله، وإلى اختلافه اللامتناهي عن الأشياء الأخرى كلّها، أن تُفْهَم وعن حقّ كمرادف للصفة «إلهيّ».

ولكن، مع هذا الوجه لقداسة الله، يندرج أمرٌ آخَرُ، يبدو للوهلة الأولى أنّه لا يتوافق مع الأوّل، ألا وهو أنّ الله، البعيد إلى ما لا نهاية، والمفصول عن كلّ ما هو مخلوق، ينحني على الإنسان، ويَدخل تاريخَه ليعمل لخيره. فإلى جانب **سموّ** الله

(١٥) וְנִקְדַּשְׁתִּי בְּתוֹךְ בְּנֵי יִשְׂרָאֵל.

إذًا يوجد **تنازله**. إنّ لهذَين «النقيضَين» لقداسة الله، أي السموّ والتنازل، الشهادةَ الأجملَ في كلام هوشع النبيّ القائل: «كيف أهجرك يا أفرائيم، كيف أسلمك يا إسرائيل؟ كيف أعاملك كأدمة، وأصيّرك كصبوئيم؟ قد انقلب فيّ فؤادي، واضطّرمت أحشائي. لا أطلق حدّة غضبي، ولا أعود إلى تدمير أفرائيم، لأنّي أنا الله لا إنسان، والقدّوس في وسطك، فلن آتي ساخطًا» (هو ١١: ٨–٩)[١٦].

تُبيِّن الجملة، «فأتقدّس بين بني إسرائيل»[١٧]، أنّ الله يعمل في التاريخ لصالح إسرائيل، فيفصله عن الآخَرين لكي يجعل منه وسيلةً يُظهِر من خلالها قداستَه ويجعلها تسْطَع في حياته. نحن هنا قريبون من لاهوت حز ٣٦: ١٧–٢٣ المعاصر لشرعة القداسة، حيث، وبمفردات وبأفكار شبيهة جدًّا بـ لا ٢٠–٢٢، يُعَبَّر عن الفكرةِ القائلة بأنّ إسرائيل هو حامل «الاسم المقدَّس» (שֵׁם קָדְשִׁי؛ حز ٣٦: ٢٠، ٢١، ٢٢)[١٨]، وأنّ الله يريد أن يُظهِرَ للعالم قداسته في هذا الشعب»[١٩]. لكن، لأجل هذا الهدف، لا يكفي أن يعطي اللهُ قداسته إلى إسرائيل من خلال عمله في التاريخ، إذ على إسرائيل، بتصرّفه الحرّ –ولدينا هنا العنصر الديناميكيّ الذي تتضمنّه فكرة القداسة– أن يبقى راسخًا في حالة القداسة. هذا ما يُعَبَّر عنه بوضوح في لا ٢٠: ٢٦ حيث تُوجَّه الدعوة إلى الشعب «ليكون قدّيسًا»، لأنّ «الربّ قدّوس»، هو الذي، لأجل هذه الغاية، «فَصَلَ إسرائيلَ عن الشعوب». أن «يكونوا قدّيسين» يتمّ من ثَمَّ عَبْرَ حفظ الأوامر التي أعطاها اللهُ لإسرائيل وأوصى بها:

---

(١٦) Cf. W. ZIMMERLI, *art. cit.*, p. 498.

(١٧) וְנִקְדַּשְׁתִּי בְתוֹךְ בְּנֵי יִשְׂרָאֵל.

(١٨) يقول الربّ على لسان حزقيّال النبيّ: «فلمّا دخلوا بين الأمم التي دخلوا بينها، **دنّسوا اسمي القدّوس**، إذ قيل فيهم: هذا شعب الربّ وقد خرج من أرضه، فعطفت على **اسمي القدّوس**، الذي **دنّسه بيت إسرائيل** في الأمم التي دخلوا بينها، لذلك قسم لبيت إسرائيل: هكذا قال السيّد الربّ: ليس لأجلكم أنا فاعل، يا بيت إسرائيل، بل **لأجل اسمي القدّوس** الذي **دنّستموه** في الأمم التي دخلتم بينها» (حز ٣٦: ٢٠–٢٢).

(١٩) رج صيغة נִקְדַּשׁ، نِفْعَلْ، للفعل קָדַשׁ، في حز ٣٦: ٢٣: נְאֻם אֲדֹנָי יְהוִה בְּהִקָּדְשִׁי בָכֶם לְעֵינֵיהֶם.

– «واحفظوا فرائضي واعملوا بها: أنا الربّ مقدِّسكم» (لا ٢٠: ٨)؛

– «فليحفظوا أحكامي ولا يحملوا فيها وزرًا، فيهلكوا بسببه إذا دنّسوها: أنا الربّ مقدّسهم» (٢٢: ٩)؛

– «فاحفظوا وصاياي واعملوا بها: أنا الربّ» (٢٢: ٣١).

لا بدّ هنا من أن نعطي الملاحظة الهامّة التالية: إنّ لفِعْل الأمر، «كونوا قدّيسين»، جذورَه في صيغة الحاضر، «أنا قدّوس»، وفي وصف عمل الله في التاريخ؛ بهذا العمل يتمّ تحرير إسرائيل من مصر، فيوضع هكذا على حِدَة، أي يُفصَل، فيصبح حاملَ قداسةِ الله. مرّة أخرى لدينا أمام ناظرينا ميزة ثابتة في الكتاب المقدّس، ألا وهي أنّ الله يقدِّس إسرائيلَ بدايةً، وبهذا هو يغيّر طريقةَ وجودِه، ثمّ يتطلَّب منه سلوكًا مقدَّسًا.

إنّ للتصرّف المقدّس، الذي يُعَبَّر عنه بحفظ الأوامر، مظهرَين: إيجابيًّا، يقضي بتنفيذ الوصايا المتضمَّنَة في لا ٢٠–٢٢؛ وسلبيًّا، مع الأفعال المعاكسة، يقضي بعدم تدنيس (וְלֹא יְחַלְּלוּ) ما هو مقدّس.

في ما يتعلّق بالناحية الإيجابيّة، الوصايا التي ينبغي حِفْظها هي بمعظمها **ذات طبيعة طقسيّة**، خارجيّة، أي قواعد تتعلّق بالتمييز بين حيوانات طاهرة وأخرى غير طاهرة: «فميّزوا البهيمة الطاهرة من النجسة، والطير النجس من الطاهر، ولا تقبّحوا أنفسكم بالبهائم والطيور وسائر ما يدبّ على الأرض ممّا ميّزته لكم كنجس» (٢٠: ٢٥)؛ في هذه الآية هناك على الأرجح بقايا شريعة أوسع حول الموضوع ذاته كانت في ما مضى تُذكَر هنا[٢٠]؛ التعليمات المختلفة الخارجيّة التي ينبغي أن يحفظها الكهنة والكاهن الأعظم (٢١: ١–٢٣)؛ التعاطي اللائق مع العطايا الذبائحيّة (٢٢: ١–١٥)؛ قواعد أخرى تتعلّق بالتقادم (٢٢: ٢٦–٣٠).

(٢٠) Cf. Alfred CHOLEWINSKI, *Heiligkeitsgesetz und Deuteronomium*, AnBib 66, Roma 1966, p. 61s, n. 27.

الاستثناء الوحيد هو **شرائع لا ٢٠: ٩-٢١ ذات الطابع الخلقيّ** الواضح؛ ولكن هنا أيضًا المظهر الطقسيّ هو بَيّنٌ، كونُ هدفِ الفصول ٢٠-٢٢ هو جَعْل الجماعة الإسرائيليّة قادرة على أن تمارس العبادة التي يرتضيها الله. فضلاً عن ذلك، ينبغي أن نلاحظ، أنّ شرائع ٢٠: ٩-٢١ تشدّد بشكل رئيسيّ ليس على حِفْظ الأوامر الخاصّة بكلّ مسألة، بل على الواجب الذي يتحتّم على الجماعة كلّها بأن تزيل من وسطها مَن يقترف شرورًا مختلفة في المجال الجنسيّ. بهذه الخطايا تحلّ على جماعة إسرائيل حالة معاكِسَة للقداسة وغير متجانسة معها. وعلى الأرجح، هذه الحالة هي التي يُشار إليها بالكلمات الغامضة والصعبةِ الترجمة إلى حدٍّ ما، مثل: זִמָּה، «فاحشة» (٢٠: ١٤)(٢١)، נִדָּה، «طَمْث»، «نجاسة»، «جرم» (٢٠: ٢١)(٢٢)، חֶסֶד، «عار» (٢٠: ١٧)(٢٣). قد يُزيل إبعادُ الخاطىء هذه الوصمة(٢٤)، فيعيد بالتالي إلى الشعب القداسة المفقودة(٢٥).

عند هذه النقطة، تترابط الناحيتان الإيجابيّة والسلبيّة من حفظ الأوامر.

يُرَكَّز **على الناحية السلبيّة** باللازمة التي تتكرّر تسع مـرّات: «ولا يدنِّسـوا» (וְלֹא יחללו) ؛ إن موضوع هذه الجملة هو مجموعات خاصّة في إسرائيل، هم

(٢١) تعني كلمة זִמָּה «تصميمًا»، «نيّة»، كما في أي ١٧: ١١: זִמֹּתַי נִתְקָו، «مقاصدي تقطعت»؛ «تصميمًا شرّيرًا»، «مكيدة»، كما في أش ٣٢: ٧: «وأمّا المماكر فأعمال مكره خبيثة، يضمر المكايد (זִמּוֹת יָעָץ) ليهلك البائسين بأقوال زور»؛ مفردة تقنيّة في شريعة العبادة، تشير إلى «فاحشة»، خاصّة «البغاء»، كما في قض ٢٠: ٦: «صنعوا فاحشة في إسرائيل»؛ رج أيضًا هو ٦: ٩؛ مز ٢٦: ١٠.

(٢٢) «وأيّ رجل اتخذ زوجة أخيه، ارتكب «نجاسة» (וְאִישׁ אֲשֶׁר יִקַּח אֶת־אֲשֶׁת אָחִיו נִדָּה הִוא). تعني المفردة נִדָּה «طَمْث» المرأة في ميعادها (لا ١٢: ٢) מֵי נִדָּה، «ماء الرشّ» (عد ١٩: ٩)، الذي تستعمله المرأة عند طمثها؛ וְאֶל־אִשָּׁה נִדָּה לֹא יִקְרָב ، «ولا ضاجع امرأة طامثًا» (حز ١٨: ٦)؛ وفي لا ٢٠: ٢١ تشير المفردة إلى النجاسة والتلوّث: וְאִישׁ אֲשֶׁר יִקַּח אֶת־אֲשֶׁת אָחִיו נִדָּה הִוא ، «وإن أخذ أحد زوجة أخيه، فهذا جرم» (لا ٢٠: ٢١).

(٢٣) חֶסֶד הוּא، «هذا عار»؛ تعني المفردة חֶסֶד «عارًا»، «أمرًا مشينًا» أو «مخجلاً»، كما في أم ١٤: ٣٤: «عار الشعوب الخطيئة».

(٢٤) «إنزعوا الشرّير من بينكم» (١ كو ٥: ١٣).

(٢٥) يدخل في هذا الإطار القرار برجم المرأة الزانية (يو ٨: ١-١١)، والمجدِّف، كإسطفانوس (أع ٦: ١١)، الخ.

بالتحديد **الكهنة ونسلهم**، ولكن أيضًا الأدوات التي هي بنوع خاصّ موشَّحة بقداسة الله. وعندما يكون كلّ إسرائيل هو موضوع صيغة المصدر (لا ٢٠: ٨؛ ٢٢: ٣٢)(٢٦)، كموضوع التنجُّس المحتَمَل، يُشار إلى اسم الله المقدّس (٢٠: ٨؛ ٢٢: ٣٢)(٢٧).

من هذه الموازاة ينتج، مع كلّ الوضوح المبتَغَى، أنّه، إذا كان هناك تَصَرُّف غير لائق بقداسة الشعب، فإنّه بذات الفعل يسبّب الإهانة لقداسة الاسم الإلهيّ. إنّ قداسة الشعب هي بالتالي قداسة الله بالذات، وعلى الكاهن أن يسهر عليها ويعمل على تحقيقها بأفضل ما يكون.

٥ – بُنية لا ٢١– ٢٢

تركّز نصوص الفصلَين ٢١ و٢٢ من سفر اللاويّين على **قداسة الكهنة**، أي القادة الدينيّين، فيُطلَب منهم السعي للبقاء على أعلى مستويات القداسة، ويأتي ذلك بعدما عالجت الفصول السابقة من السفر مسألةَ **قداسة بني إسرائيل** العاديّين.

يُقسَم الفصلان ٢١ و٢٢ إلى ستّة أجزاء، ينتهي كلٌّ منها بالجملة التالية: «أنا هو الربّ مقدِّسُكم (أو «مقدِّسُهم»؛ ٢١: ٨، ١٥، ٢٣؛ ٢٢: ١٦، ٣٢). المرّة الوحيدة الأخرى التي تُستَعمل فيها هذه العبارة هي في ٢٠: ٨ حيث نقرأ: «واحفظوا فرائضي، واعملوا بها، أنا الرّبُّ أُقدِّسُكُم».

في ما يلي **بنيةُ لا ٢١–٢٢**:

لا ٢١:

آ ١–٩: قيود متعلّقة بالحداد والزواج للكهنة العاديّين.

(٢٦) «واحفظوا فرائضي واعملوا بها، أنا الربّ أقدّسكم» (٢٠: ٨)؛ «ولا تدنّسوا اسمي القدّوس، فأبقى مقدَّسًا في ما بين بني إسرائيل» (٢٢: ٣٢).

(٢٧) رج أيضًا لا ٢٢: ٢: «قل لهرون وبنيه أن يتجنّبوا القرابين التي يكرّسها لي بنو إسرائيل لئلاّ يدنّسوا اسمي القدّوس. أنا الربّ».

آ ١٠ –١٥: قيود متعلّقة بالحداد والزواج لعظيم الكهنة.
آ ١٦– ٢٤: عوائق جسديّة تحول دون القيام بالخدمة الكهنوتيّة.

لا ٢٢:

آ ١–٩: عوائق في وجه تناول طعام كهنوتيّ.
آ ١٠– ١٦: حقّ الأقرباء في الطعام الكهنوتيّ.
آ ١٧– ٣٣: عوائق جسديّة تَحُولُ دون استعمال حيوانات معيّنة للذبائح.

٦ – نصّ لا ٢١

يتبيّن لقارىء لا ٢١ أنّ همَّ واضعه هو بالتأكيد قداسة الكاهن التي تُعتَبَر شرطًا حاسمًا للقيام بخدمته الكهنوتيّة؛ فبما أنّه منتقى ومفصول ومُقام لكي يقدّم إلى الربّ القدّوس ذبائح بني إسرائيل وتقدماتهم، ويرفع صلواتهم وتضرّعاتهم إليه، كان من المحتّم عليه أن يترسّخ في القداسة، ويعمل على الحفاظ عليها بكلّ قواه. هذا ما نتبيّنه من حركة النصّ. لنقرأْه ونستكشف مفاصله ومحوريّته:

١**وكلَّمَ الرّبُّ موسى** فقالَ:
قُلْ للكهنةِ بني هرون:
لا يَتَنَجسْ أحدٌ منهُم بدَفْنِ ميتٍ مِنْ شعبِهِ، ٢إلاَ بنسيبِهِ الأقربِ إليهِ: أُمِّهُ وأبوهُ وابنُهُ وابنتُهُ وأخوهُ ٣وأختُهُ العذراءُ المقيمةُ في بيتِهِ، لأنْ لا زوج لها. ٤وأمَّا الذينَ ينتسبونَ إليهِ بالزواج فلا يَتَنجسْ بدفنِ ميتٍ منهُم.
٥**لا يَحلِقِ** الكهنةُ مِنْ شَعْرِ رؤوسِهِم ولِحاهُم، ولا يخدِشوا خدْشًا في أبدانِهِم حدادًا على ميتٍ.
٦ **يكُونونَ مُقَدَّسينَ لي، أنا إلهُهُم، ولا يُدنِّسونَ اسمي.**
هُم يُقَرِّبونَ وقائدَ الرّبِّ، طعامَ إلهِهِم،
فليَكُونوا مُقَدَّسينَ.

٧ **لا يَتزَوَّج الكاهنُ بامرأةٍ زانيةٍ أو مُدَنَّسةٍ فُضَّتْ بَكارَتُها، أو مُطلَّقةٍ** مِنْ بعلِها، لأنَّ الكاهنَ مُكرَّسٌ لإلهِهِ. ٨يكونُ مُكَرَّسًا عندَكُم، **لأنَّه يُقَرِّبُ طعامَ إلهِكُم.**

أنا الرّبُّ قدُّوسٌ وأُقدِّسُكُم.

٩وكُلُّ ابنةِ رجلٍ كاهنٍ دنَّستْ نَفسَها بالزِّنى تكونُ دنَّستْ أباها، تُحرَقُ بالنَّارِ.

١٠**والكاهنُ الأعظمُ** بَينَ إخوتِهِ، الذي

صُبَّ على رأسِهِ زيتُ المَسْحِ، وكُرِّسَ ليَلبسَ الثيابَ المُقدَّسةَ،

لا يَكْشِفُ رأسَهُ ولا يُمزِّقُ ثيابَهُ **حِدادًا.** ١١وعلى **ميتٍ** لا يَدخلُ، ولو كانَ أباهُ أو أمَّهُ، **لئلاَ يَتنجسَ.** ١٢ومِنْ معبدي المُقدَّسِ لا يَخرج وعليهِ زيتُ المَسْحِ المَنذورُ لي **لئلاَ يُدنِّسَهُ.**

أنا الرّبُّ إلهُهُ.

١٣وعلى **الكاهنِ** أنْ يأخذَ **امرأةً بِكْرًا** مِنْ قومِهِ، ١٤**لا مُطلَّقةً ولا مُدنَّسةً** فُضَّتْ بَكارتُها، ولا زانيةً، ١٥**لئلاَّ يُدنِّسَ** نسلَه بَينَ قومِهِ، وهوَ الذي كرَّسْتُهُ لي.

أنا الرّبُّ.

١٦**وكلَّمَ الرّبُّ موسى** فقالَ:

١٧**قُلْ لهرونَ:**

مَنْ كانَ فيهِ عَيبٌ مِن نسلِكَ على مَمرِّ الأجيالِ، **فلا يقتَربْ لِيُقدِّمَ طَعامَ إلهِهِ:** ١٨الأعمى والأعرج والأفطسُ والأشرعُ، ١٩والمَكسورُ الرِّجلِ أوِ اليدِ، ٢٠والأحدبُ والقزَمُ والذي في عينَيه بياضٌ، والأجربُ والذي في بدَنِهِ بُثورٌ، ومَرضوضُ الخصيتَينِ.

٢١**كُلُّ مَنْ بهِ عَيبٌ مِنْ نَسلِ هرونَ لا يتقدَّمْ ليقرِّبَ وقائدَ طَعامِ الرّبِّ إلهِهِ.** ٢٢لكنه يأكل من طعام إلهه، من قدس الأقداس كان أو من الأقداس. ٢٣وأمَّا **الحِجابُ المُقَدَّسُ، فلا يَقتَربْ مِنهُ، ولا يتَقدَّمْ إلى المذبَحِ إذْ بِهِ عَيبٌ، فلا يُدنِّسُ معبَدي** الذي كرَّسْتُهُ لي.

أنا الرّبُّ.

٢٤**فكلَّمَ موسى هرونَ، وبَنيه، وسائرَ بَني إسرائيلَ،** بذلِكَ.

كما نرى، بداية النصّ وآخره، لا بل كلّه مركّز على أوامر الربّ الموجّهة إلى الكهنة بني هارون لكي يكونوا في كلّ شيء قدّيسين.

٧ – موضوعات لا ٢١ بالإيجاز

آ **١** أ–**ب**: يكلّف الله موسى بأن يكلّم أبناء هارون.

آ **١ب–٤**: قاعدة تحرّم على الكهنة بأن يتنجّسوا طقسيًّا من خلال ملامسة جثّة.

يُغضى عن إصابة الكاهن بهذه النجاسة في حال موت أمّه، أو أبيه، أو أبنه، أو ابنته، أو أخته غير المتزوّجة، ولكن ليس في حال الأخت المتزوّجة، إذ إنّ لَمْسَها يسبّب الدَنَس.

آ **٥**: تحريم طقوس الحداد الثلاثة: حَلْقُ شعر الرأس، واللحية، وتخديش الجلْد.

آ **٦**: تعليم خُلُقي: «ليكونوا قدّيسين لإلههم، **ولا يُدَنِّسوا اسمَ إلههمّ**؛ فإنّهم يقرّبون ذبائحَ يهوه، طعامَ إلههم؛ لذلك يضحون أَمْرًا مقدّسًا»(٢٨).

آ **٧**: تحريم الاقتران بامرأة بغيّ أو مغتَصَبة أو مُطَلَّقَة. الدافع: «لأنّ الكاهن مقدَّسٌ لإلهه».(٢٩)

آ **٨**: تعليم خُلُقي: «فَتُعِدُّه مقدّسًا، لأنّه يُقَرّبُ خبزَ إلهك. مُقَدَّسًا يكون عندك، **لأنّي قدوس أنا الربّ مقدِّسكم** (أو «مقدّسُهم»، وَفْقَ بديلة النصّ السامريّ ونصّ السبعينيّة).

آ **٩**: عقوبة الإعدام لابنةِ كاهن أسلمت ذاتها إلى البغاء.

---

(٢٨) بالنسبة إلى كلمة אשי الواردة في هذه الآية، والتي تُتَرْجَم عادة بعبارة «ذبائح تفنيها النار»، ولكن عن غير وجه حقّ، رج:
J. HOFTIJZER, « Das sogenannte Feueropfer“, in *Festschrift W. Baumgartner*, SVT 16, 1967, 114-134; cf. A. CHOLEWINSKI, *Heiligkeitgesetz...*, p. 192, n. 43.

(٢٩) جاء في حاشية الترجمة اليسوعيّة ما يلي: «لا تستَثْنى الأرملة كما يستثنيها حز ٤٤: ٢٢ (فهو لا يستثني إلاّ أرملة الكاهن)، كما تُسْتَثْنَى هنا بالنسبة إلى عظيم الكهنة، كما في لا ٢١: ١٤: «وأمّا الأرملة أو المطلّقة أوالمدنَّسة أو الزانية فلا يتَّخِذْها...» (**الكتاب المقدّس**، دار المشرق، بيروت ١٩٨٩، حاشية ٤).

آ ١٠–١٥:

– قواعد مماثلة لعظيم الكهنة: تحريم طقوس الحِداد (آ ١٠ ب)، والإصابةِ بنجاسة طقسيّة حتّى من الموتى الأقرب (آ ١١)، والخروج من المَقْدِس (آ ١٢ أ). الدافع هنا هو التالي: «**ولا يدنّس مَقْدِسَ إلهه**، لأنّ التكريس، أي زيتَ دَهْنِ إلهه، هو عليه. أنا الربّ».

– أَمْرٌ بالاقتران بعذراء من قرابته، وليس بامرأة مشبوهة (آ ١٣–١٤). الدافع هو التالي: «**ولا يُدَنّسْ نَسْلَهُ** في وسط قرابته (أو قومه)، **لأنّي أنا الربُّ مقدِّسُه** (أي مقدِّس نسله)، (آ ١٥).

آ ١٦–٢٤:

– صيغة جديدة تمهيديّة: يُكَلَّف موسى بأن يكلّم هارون (آ ١٦–١٧أ).

– قاعدة عامة تضع عائقًا أمامَ كهنوتِ مَن به عيبٌ جسديّ (آ ١٧ب–١٨أ، ٢١).

– لائحة باثنى عشر عائقًا (آ ١٨–٢٠).

لدينا هنا التوضيح التالي: بإمكان الكهنة المعوّقين أن يأكلوا الذبائح، ولكن ليس تقديمها، ولا الدنوّ من الحجاب ولا من المذبح. الدافع هو التالي: «فلا يُدَنِّسْ أماكني المقدَّسة، لأنّي أنا الربّ مقدِّسُهم» (آ ٢٣).

٨ – لا ٢١: قواعد للكهنة لحفظ قداستهم

إنّ تضمينَ قواعدَ حول متطلّباتٍ تتعلّق بالحيوانات الذبائحيّة في جزءٍ من السفر يتعلّق خاصّةً بالكهنة، هو أمرٌ ملفت للنظر. تسترعي طريقةُ صياغةِ الشريعة الانتباهَ إلى هذه الموازاة بين الكاهن الذي يقدّم الذبيحة وبين الحيوانات التي تُقَدَّم:

– يَحُولُ العديد من التشويهات دون تقديم الكاهن ذبيحة، وهي عندما يكون في واحدة من الحالات التالية: «الأعمى، والأعرجُ، والأفطسُ، والأشرعُ،

والمَكسورُ الرِّجلِ أوِ اليدِ، والأحدبُ، والقزَمُ، والذي في عينَيه بياضٌ، والأجربُ، والذي في بدَنِهِ بُثورٌ، ومَرضوضُ الخصيتَينِ» (٢١: ١٨–٢٠).

– إنّها هي ذاتها التي تحول دون تقديم أحد الحيوانات ذبيحة: «وأيّ رجل قرّب ذبيحة سلاميّة للربّ، وفاء نذر أو طوعًا، من البقر أو الغنم، فليكن تامًّا ليكون مرضيًّا، ولا يكن به عيب. الأعمى والمكسور والمبتور والمتقرّح والأجرب ومَن به القوباء لا تقرّبوها للربّ، ولا تجعلوا منها ذبيحة بالنار على المذبح للربّ؛ وأيّ ثور أو شاة مشوّه أو ضامر، فلك أن تقرّبه طوعًا، وأمّا وفاء نذر فلا يكون مرضيًّا. والخصيّ بالرضّ أو السحق أو القلع أو القطع لا تقرّبوه للربّ، ولا تصنعوا شيئًا من ذلك في أرضكم» (٢٢: ٢٠–٢٤).

بطريقة مميّزة، ينتهي هذا الجزء بحثٍّ على القداسة، يُشَدَّد به على أهمّيّة الطاعة للشريعة: «فاحفظوا وصاياي واعملوا بها: أنا الربّ. ولا تدنّسوا اسمي القدّوس، فأتقدّس فيها بين بني إسرائيل: أنا الربّ مقدّسكم، الذي أخرجكم من أرض مصر ليكون لكم إلهًا: أنا الربّ» (٢٢: ٣١–٣٣؛ رج ١٨: ٢٤–٣٠؛ ١٩: ٣٦–٣٧؛ ٢٠: ٢٢–٢٦).

٩ – تفسير لا ٢١

مَن قرأ وصايا الله العشر تبيّن له أنّها تتضمّن وصايا بصيغة إيجابيّة، وأخرى بصيغة سلبيّة؛ هكذا هو الأمر هنا إذ لدينا تعليمات وأوامر وُضِعَت بصيغة الحثّ على أو النَهي عن، وأمّا الهدف فهو هو: **قداسة الكهنة**[٣٠].

يتضمّن لا ٢١ محاور ثلاث تُبلِغ آخر الأمر إلى النتيجة المطلوبة عينها، ألا وهي:

أ – قيود تتعلّق بحداد الكهنة العاديّين وزواجهم (آ ١–٩)؛

(٣٠) من أجل تكوين فكرة متكاملة عن قداسة الكهنة استنادًا إلى سفر اللاويّين، تحسن العودة إلى الكتاب المنسوب إلى القدّيس أفرام السريانيّ، **تفسير لسفر الأحبار**، الذي نقله إلى العربية يوحنّا تابت (الكسليك، ١٩٨٤).

ب – قيود تتعلّق بحِدادِ عظيمِ الكهنةِ وبزواجه (آ ١٠–١٥)؛

ج – عوائق جسدية في وجه ممارسة الخدمة الكهنوتيّة (آ ١٧–٢٤).

لنستعرض بالتفصيل مضمون كلّ جزء منها، مع الإشارة إلى أنّنا قد ارتأينا أن نضيف تفسير **ترجوم نيوفيتي**(٣١) للآيات التي نحن بصددها، الأمر الذي قد يشكّل مناسبة لنتعرّف إلى هذا الأدب العبريّ، من جهة، ووسيلة أخرى لفهم النصّ بطريقة أدقّ، من جهة أخرى.

٩/أ – قيود تتعلّق بحداد الكهنة العاديّين وزواجهم (آ ١–٩)

آ ١–٣: «لا يَتَنَجّسْ أحدٌ منهُم بدَفْنِ ميتٍ»

كانت الأجساد الميتة تُعْتَبَر دنسة، ومَن يلمسها يصبح غير طاهر، كما جاء في سفر العدد: «مَن لمس ميتًا ما من البشر يكون نجسًا سبعة أيّام» (عد ١٩: ١١ي). لأجل هذا السبب، كان يُحَرَّم على الكهنة الاشتراك في مأتم أيٍّ كان ليس من أقربائه الأقرب: «لا يَتَنَجّسْ أحدٌ منهُم بدَفْنِ ميتٍ مِنْ شعبِهِ، إلاّ بنسيبِهِ الأقربِ إليهِ: أُمِّهُ وأبوهُ وابنُهُ وابنتُهُ وأخوهُ وأختُهُ العذراءُ المقيمةُ في بيتهِ، لأنْ لا زوج لها» (لا ٢١: ٢–٣). وجاء في نصّ **ترجوم نيوفيتي** كلام مماثل: «وقال الربّ لموسى: «[١]كلّم الكهنةَ بني هرون وقل لهم: لا يتنجّس **عظيمُ الكهنة** لشخص في شعبه مات، [٢]إلاّ لأقربائه الأقرب إليه بالدم: أمّه، أبيه، ابنه، ابنته، أخيه»(٣٢).

آ ٣: «وأختُهُ العذراءُ المقيمةُ في بَيتهِ، لأنْ لا زوج لها»(٣٣)

---

(٣١) «وُجِدَ **ترجوم نيوفيتي** في دير المعمّدين الجدد، سنة ١٩٦٥، ويتضمّن سفرَي الخروج واللاويّين» (بولس الفغالي، **ترجوم نيوفيتي**. **سفرَا الخروج واللاويّين**، سلسلة «على هامش الكتاب» ١٣، الرابطة الكتابيّة، لبنان ٢٠٠٣).

(٣٢) «لا ٢١: ١–٢»، في: **ترجوم نيوفيتي**. **سفرَا الخروج واللاويّين**، ص ١٦٧.

(٣٣) لا يوضح **ترجوم نيوفيتي** مضمون هذه الآية، بل يُدرج نصًّا شبهَ موازٍ لها: «وأخته العذراء القريبة إليه، لأنها **لم تتزوّج برجل**، لأجلها يتنجّس» («لا ٢١: ٣»، في: **ترجوم نيوفيتي**. **سفرَا الخروج واللاويّين**، ص ١٦٧).

إذا كانت فتاةٌ ما متزوّجةً، فعلى زوجها أن يرتّب دَفْنَها؛ وإذا كانت أصغر، فيُقدَّر أن يكون والداها على قيد الحياة وقادرَين بالتالي على دَفْنها. لا تُذكَر امرأةُ الكاهن صراحةً في لائحة هؤلاء الأشخاص. وانطلاقًا من كونها «جسدًا واحدًا معه»، تَعتَبِرُ الشريعةُ الأمرَ محسومًا بأنْ ينجِّسَ ذاتَه لأجلها. لقد أُمِرَ حزقيّالُ، وكان كاهنًا، بألاّ يذهبَ إلى الجِداد حتّى عندما تتوفّى زوجتهُ: «وقالَ لِيَ الرّبُّ: يا ابنَ البشَرِ، سآخُذُ مِنكَ فجأةً بهجةَ عينَيكَ، فلا تندُبْ، ولا تَبكِ، ولا تذرُفْ دمعةً. تنهَّدْ ساكتًا، ولا تُقِمْ مَناحةً على المَيْتِ، بَلِ اعْصُبْ علَيكَ عِمامتَكَ، واجعَلْ حِذاءَكَ في رجلَيكَ، ولا تغطِّ شاربَيكَ، ولا تأكُلْ خبزَ المأتَمِ» (حز ٢٤: ١٥ي)(٣٤).

آ ٤: «عليه ألاّ يدنّسَ ذاتَه بزواج»(٣٥)

هي جملة غامضة إلى حدّ ما. قد يكون التفسير المعقول هو اعتبارها كتسبيقٍ للآية ٧ التي تقول: «بامرأةٍ زانيةٍ أو مُدَنَّسةٍ فُضَّتْ بَكارَتُها، أو مُطلَّقةٍ مِنْ بَعلِها، لا يَتَزَوَّج الكاهنُ، لأنَّ الكاهنَ مُكرَّسٌ لإلهِهِ». تُنَبِّهُ آ ٤ الكاهنَ لكي يتحاشى التلوّث من خلال ارتباطه بزواج من امرأة ذات طبع مُثير للشكّ؛ مع هذا، فإنّ معظم المفسِّرين يعتقدون أنّ الآية تُشير إلى تَنَجُّسٍ من خلال موتِ نسيبٍ ما، أي شخص قريب من الكاهن عبرَ زواجٍ أكثرَ منه من حيث الرباطُ الدمويّ. كذلك لا

(٣٤) Pour Éz 24,15, cf. John H. HAYES, « Ez 24:15-27 », *Harper's Bible Commentary*, p. 157-181, spec. p. 683-684; Armando J. LEVORATTI, « The End: Ez 24 », *The International Bible Commentery*, p. 446-474, spec. p. 470: « Lv 21:1-22:33 »; Wayne A. TURNER, « Ez 24:15-21 », *The Collegeville Bible Commentery*, p. 549; R. BROWN, J. A. FITZMEYER and R. E. MURPHY, *The New Jerome Biblical Commentary*, Prentice-Hall, New Jersey 1988, p. 320-321.

(٣٥) «رئيس شعبه لا يتنجّس لئلاّ يدنّس **الكهنوت**» («لا ٢١: ٤»، في: **ترجوم نيوفيتي. سفرَا الخروج واللاويّين**، ص ١٦٧).

يوضح **ترجوم نيوفيتي** ما هو مصدر التنجّس، بل يكتفي بإعلان المبدأ، وهو التالي: «رئيس شعبه لا يتنجّس لئلاّ يدنّس **الكهنوت**»(٣٦). لكنّ **ترجوم يوناتان**(٣٧) يضيف التوضيح التالي: «يتدنّس من أجل امرأة، إذا كانت له زوجة صالحة».

آ ٥– ٦: «عليهم ألاّ يحلقوا شعر رأسهم»

رج بدايةً لا ١٩: ٢٧–٢٨؛ تث ١٤: ١.

لا يتناسب تشويهُ الجسم البشريّ مع القداسة، التي يُرْمَز إليها بالكمال الجسديّ؛ رج آ ١٨–٢١. إذا كانت هذه القاعدة تُطَبّق على العلمانيّين (١٩: ٢٧–٢٨)، فكم بالأَوْلى أن تُطَبَّق على الكهنة الذين فُصِلُوا من أجل الخدمة الإلهيّة، لكي يقرّبوا «طعام إلههم»(٣٨) (آ ٦)؟ حول هذا التعبير، يقول لا ٣: ١١: «ويوقد الكاهن هذا كلّه على المذبح طعام وقيدة للربّ»(٣٩)؛ رج أيضًا ٣: ١٦: «ويوقد الكاهن هذا كلّه على المذبح طعام وقيدة رضى»(٤٠)؛ أنظر أيضًا ٢١: ٢١: «كلّ مَن به عيب من نسل هرون لا يتقدّم ليقرّب وقائد طعام الربّ إلهه»(٤١).

---

(٣٦) «لا ٢١: ٤»، في: **ترجوم نيوفيتي. سفرَا الخروج واللاويّين**، ص ١٦٧.

(٣٧) Cf. Robert HAYWARD, *Targum of Neofiti 1 & Pseudo-Jonathan: Leviticus*, Michael Glazier, 1994.

«**ترجوم نيوفيتي**. أو **ترجوم كودكس نيوفيتي الأوّل**. جاء من المعهد الروماني للمعمّدين الجدد (أو نيوفيتي)، فدخل إلى المكتبة الفاتيكانيّة. تعرّف إليه العلماء سنة ١٩٥٦. وأهمّيّته تقوم في الملاحظات الهامشيّة التي تورد اختلافات تعود إلى نسخات ترجوميّة أخرى. أمّا النصّ الأساسيّ الذي يقدّمه هذا الترجوم فيعود إلى القرن الثاني–الثالث ب. م. دوّن هذا الترجوم، شأنه شأن **ترجوم يوناتان المزعوم**، في لهجة من لهجات آراميّة فلسطين» (بولس الفغالي، **المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم**، بيروت ٢٠٠٣، ص ٣٢٩–٣٣١).

(٣٨) לֶחֶם אֱלֹהֵיהֶם.

(٣٩) לֶחֶם אִשֶּׁה לַיהוָה.

(٤٠) לֶחֶם אִשֵּׁה לְרֵיחַ נִיחֹחַ.

(٤١) אֶת לֶחֶם אֱלֹהָיו לֹא יִגַּשׁ לְהַקְרִיב.

هذا ما يوصي به أيضًا **ترجوم نيوفيتي** إذ يقول: «٥لا يجعلون علامات على رؤوسهم، ولا يحلقون أطراف لحاهم، ولا يجرحون جراحة في أجسادهم. ٦يكونون مقدّسين قدّام إلههم، ولا يدنّسون اسم إلههم، لأنّهم يقرّبون قرابين الربّ، طعام إلههم، فيكونون مقدّسين».

آ ٧– ٨:

يُكرَّس الكهنة لله، لذا يتوجّب على نسائهم أن يَكُنَّ ذاتَ طبع جيّد. عليهم ألاّ يقترنوا باللواتي هنّ معروفات بأنهنّ شاذّات من حيث السلوك الجنسيّ. أنْ تكون الشريعة أكثر اهتمامًا بطبع المرأة وبسمعتها، أكثرَ من اهتمامها باختبارها الجنسيّ السابق، فهذا واضح من كَوْن الكاهن العاديّ يُتاح له أن يقترن بأرملة، ولكن ليس بمطلَّقة. حتّى ولو كانت المرأة المطلَّقةُ بريئةً في الواقع، فإنّ سِمْعَتَها كانت تتأثّر سلبًا بكونها مطلَّقةً.

حول هذا الموضوع كتب واضع **ترجوم نيوفيتي** ما يلي: «٧لا يأخذون امرأة زانية، ضالّة (في الزنى)، مدنّسة، ولا يأخذون امرأة مطلّقة من زوجها. يكونون قدّيسين قدّام إلههم. ٨فتحسبونهم مقدّسين لأنّهم يقرّبون خبز إلهكم. مقدّسين يكونون عندكم لأنّي قدّوس، أنا الربّ مقدّسكم»(٤٢).

آ ٩:

تمامًا، كما أنّ طبعَ المرأة ينعكس على زوجها، كذلك هو الأمر بالنسبة إلى أبنائها؛ لذا، إن تعاطت ابنةُ كاهنٍ الزنى نجّست بذات الفعل أباها. بسبب هذه الإهانة، وُضِعَت توصية قَضَتْ بإنزال عقابِ الحَرْقِ بها، لمحو أثرها، وللدلالة على أنّه لا مكانَ في عبادة الربّ لممارسات وثنيّة كهذه. هذا ما كرّره ترجوم نيوفيتي،

(٤٢) بولس الفغالي (تقديم وتعريب)، «لا ٢١: ٧–٨»، في: **ترجوم نيوفيتي. سفرَا الخروج واللاويّين**، ص ١٦٨.

الذي يقول: «وإن ضلّت ابنة رجل كاهن وتدنّست، جعلت من أبيها زانيًا، فتُحرَق بالنار»(٤٣). وفي ترجوم أونكلوس لدينا ما يلي: «وإن تدنّست فزنت، تُدنّس (تحطّ) قداسة أبيها»، أي أنّها تدنّس إكليل كهنوت أبيها إن تعاطت الزنى.

٩/ب – قيود تتعلّق بحِدادِ عظيمِ الكهنةِ وبزواجه (آ ١٠–١٥)

آ ١٠:

تُفْرَض القيود الشديدة حتّى على عظيم الكهنة؛ ، فلكونه وسيطًا أعظمَ بين الله وإسرائيل، يُرْمَز إلى منزلته المقدّسة بمَسْحِه بالدهن، وبتوشيحه بالألبسة الطقسيّة الفخمة (رج خر ٢٨–٢٩؛ لا ٨). لذلك يُمنَع عليه حتّى عرض العلامات العاديّة للحزن، كنَفْشِ الشعر، وتمزيقِ الثياب(٤٤). لقد مُسِحَ شَعْرُه بالدُهن (رج خر ٤٠: ١٣؛ عد ٣٥: ٢٥؛ ١ أخ ٢٩: ٢٢؛ سي ٤٥: ١٨مز ٢٢: ٥؛ ١٣٢: ٢؛ جا ٩: ٨)، وصُمِّمَت أثوابٌ خاصّةٌ له، كرامةً لهذه المنزلة (خر ٢٨؛ ٢٩: ٥؛ ٣٩: ١–٣٩؛ ٤٠: ١٣؛ لا ٨: ٧؛ ٢١: ١٠؛ ١ صم ٢: ١٨ي؛ ١ أخ ١٥: ٢٧؛ ١ مك ٣: ٤٩؛ ٢ مك ٣: ١٥؛ حز ٤٢: ١٤)؛ فإذا مسَّ بها، يُلغَى تكرُّسه بالتأكيد. لذلك يشدّد **ترجوم نيوفيتي** على التوصيات ذاتها بقوله: «والكاهن الذي كبُر على إخوته، الذي صُبَّ على رأسه زيتُ المسحة، الذي رُسم ليلبس الثياب (المقدّسة)، لا يغطّي رأسه ولا يشقّ ثيابه».

(٤٣) بولس الفغالي، «لا ٢١: ٩»، في: **ترجوم نيوفيتي. سفرَا الخروج واللاويّين**، ، ص ١٦٨.

(٤٤) في ما يلي بعض النصوص التي نتبيّن من خلالها العادة التي كانت سائدة في التعبير عن الحزن الشديد: «ورجع رأوبين إلى البئر، فلم يجد يوسف في البئر، فمزّق ثيابه» (تك ٣٧: ٢٩)؛ «وشقّ يعقوب ثيابه، ولبس المسح حدادًا على ابنه، وناح أيّامًا كثيرة» (تك ٣٧: ٣٤)؛ «فمزّق يشوع ثيابه، وانحنى بوجهه حتّى الأرض قدّام تابوت العهد إلى المساء، هو وشيوخ بني إسرائيل، وألقوا التراب على رؤوسهم» (يش ٧: ٦)؛ «فلمّا رفعوا أعينهم من بعيد لم يعرفوه، تعالت أصواتهم بالبكاء، وشقّ كلّ منهم ثيابه، وذرّوا ترابًا فوق رؤوسهم نحو السماء» (أي ٢: ١٢).

آ ١١– ١٢:

لا يُسمَح لعظيم الكهنة أن يشترك حتّى في دفن أقرب ذويه، أي أبيه وأمّه، إذ إنّ تكرُّسَه لخدمة الله هو كُلّيّ. إنّ آ ١٢ التي تقول: «ومِنْ معبَدي المُقَدَّس لا يَخرج وعليه زيتُ المَسْحِ المَنذُورُ لي لِئلاَّ يُدنِّسَهُ»، لا تعني أنّ عظيم الكهنة كان يعيش في المعبد، بل إنّ واجباته هناك تتقدّم على روابطه العائليّة، حتّى عندما يموت والده. يفيد ١٠: ٣–٧ عن كيفيّة موت ابنَي هارون(٤٥)، وكيف ينبغي بالتالي أن يتصرّف الكهنة. في تلك المناسبة كان يُمنع عليهم الحِداد لأنّ الموت كان يُعتَبَر حُكمًا إلهيًّا، بالتالي قد يؤدّي القيامُ بالحداد إلى توجيه النقدِ إليهم من الله. في هذه الشريعة، يُوَجَّهُ عظيمُ الكهنة دائمًا إلى وَضْعِ واجباته الدينيّة فوق واجباتِه تجاه عائلته (رج مت ٨: ٢١–٢٢)(٤٦). هذا ما يكرّره **ترجوم نيوفيتي** عندما يقول: «ولا يأتي إلى نفس ميتة، ولا يتنجّس لأبيه أو أمّه. ١٢ولا يخرج من المقدس لئلاّ يدنّس مقدس إلهه، لأن عليه إكليل زيت مسحة إلهه، يقول الربّ».

آ ١٣–١٥:

أخيرًا، ينبغي أن تكون امرأته ذاتَ طبعٍ لا غبارَ عليه. حتّى الأرملة ليست

(٤٥) جاء في **لا ١٠: ١–٧ ما يلي**: ١وأخذَ كُلٌّ مِنْ ناداب وأبيهو، اَبنَي هرونَ، مِجمرَتَهُ وجعَلَ فيها نارًا ووضَعَ علَيها بَخورًا، وقرَّبَ أمامَ الرّبِّ نارًا غيرَ مُقَدَّسةٍ لم يأمُرْهُما بها. ٢فخرَجت نارٌ مِنْ عِندِ الرّبِّ وأكلَتْهُما، فماتا أمامَ الرّبِّ. ٣فقالَ موسى لِهرونَ: هذا ما قالَه الرّبُّ: أنا في الذينَ يقتربونَ مِنّي مُقَدَّسٌ، وأمامَ جميعِ الشَّعبِ مُمَجدٌ. فأسِفَ هرونُ.٤ودَعا موسى ميشائيلَ وألصافانَ، اَبنَي عُزّيئيلَ عمِّ هرونَ، وقالَ لهُما: إقتربا واَحمِلا نَسيبَيكُما مِنْ هذا المكانِ المُقدَّسِ إلى خارجِ المحَلَّةِ. ٥فاَقْتَرَبا وحَملاهُما في قَميصَيهما إلى خارجِ المحَلَّةِ، كما قالَ موسى.٦وقالَ موسى لِهرونَ وألعازارَ وإيثامارَ اَبنَيهِ: لا تكشِفوا رُؤوسَكُم، ولا تشُقُّوا ثيابَكُم حِدادًا لِئلاَ تموتوا ويغضَبَ الرّبُّ على الجماعةِ كُلِّها. وإنَّما يجوزُ لِسائرِ بَني إسرائيلَ أنْ يَبكوا اللَّذَين أحرَقَتْهُما نارُ الرّبِّ. ٧ومِنْ عِندِ بابِ خيمةِ الاجتِماعِ لا تخرُجوا لِئلاَ تموتوا، لأنَّ زيتَ مَسْحةِ الرّبِّ علَيكُم. ففعَلوا كما قالَ موسى.

صالحة بما فيه الكفاية لعظيم الكهنة. ينبغي أن تكون فتاةً إسرائيليّةً صغيرةً من عشيرته، صارت أهلاً للزواج، «**ولا مُدنَّسةً** فُضَّتْ بَكارتُها» (آ ١٤)، أي، كما يقول **ترجوم يوناتان**، «امرأة عذراء مستحقّة (أن تكون زوجة كاهن)، من بنات شعبه». وتعطي آ ١٥ السبب في ذلك، فتقول: «لئلاَّ يُدنِّسَ نسلَه بينَ قومِهِ، وهو الذي كرَّسْتُهُ لي». يُفتَرَض عادةً أن يكون هذا تشديدًا على أن تكون امرأته مناسِبَةً لرجلٍ في مُقامه. ولكن قد يعني ذلك أنّه، باقترانه بفتاة كهذه، سيضمن أنّ أبناءها هم حقًّا خاصّتُه. إذا اقترن بامرأةٍ لم تكن عذراء، فقد يكون هناك دائمًا احتمالٌ أنّ أوّل مولود الذي قد يصبح مبدئيًّا عظيمَ كهنة، قد لا يكون من سلالة كهنوتيّة.

أمّا **ترجوم نيوفيتي** فيقول: [١٣]«هو يأخذ امرأةً يُشهدُ على (عذريّتها)؛ [١٤]أمّا الأرملة والمطلّقة والضالّة والمدنّسة، فلا يأخذ من هؤلاء، بل يتّخذ امرأة من شعبه. [١٥]ولا يدنّس نسله بين شعبه، لأنّي أنا الربّ قدّستهم».

٩/ج – عوائق جسدية في وجه ممارسة الخدمة الكهنوتيّة (آ ١٧–٢٤)(٤٧)

تَحُولُ التشويهاتُ الجسديّةُ المختلفة(٤٨) دون تمكّنِ الكاهنِ من أن يخدم في المعبد. لدينا تشديد هنا على أنَّ القداسةَ تجدُ تعبيرًا جسديًّا في الكُلِّيَّةِ، وفي أن يكون الجسدُ طبيعيًّا بالكامل. كذلك هو الأمر بالنسبة إلى الحيوانات النجسة التي

(٤٦) جاء في مت ٨: ٢١–٢٢ ما يلي: [٢١] «وقالَ لَه واحدٌ مِنْ تلاميذِهِ: يا سيِّدُ، دَعْني أذهَبُ أولاً وأدفِنُ أبي، [٢٢]فقالَ لَه يَسوعُ: إتبَعْني واَترُكِ المَوتى يَدفِنونَ مَوتاهُم».

(٤٧) "Lv 21: 16-24", *The New Jerome Biblical Commentary*, p. 75.

(٤٨) من غير الممكن أن تُحَدَّدَ كلُّها بالتأكيد، مع هذا لنتبيّنْ بعضَ مفرداتها:
– «حَرُومْ» (חָרֻם)، «أنف مشقوق»، فقط في آ ١٨، هو من حيث الشكل اسم مفعول، ويعني «مشقوق»؛ رج أش ١١: ١٥. قد يكون المقصود إصابة ما في الأنف.
– «جبِّنْ» (גִּבֵּן)، فقط في آ ٢٠. تعتقد السبعينية، والفولغاتا، ومعظم الناقلين الحديثين عن العبريّة، أنّها تعني «الأحدب».
– «دَقْ» (דַּק)، «نحيف»، «صغير»، أي عن البخور (١٦: ١٢)، أو البقر (تك ٤١: ٣–٤). هنا فقط يُقتَرَح المعنى «قزَم».

يجري الكلام عليها في لا ١١. وهناك قباحاتٌ متنوّعة مُدرَجَة في لا ١٩، تحول بالتالي دون القداسة لأنّها تعبّر عن نقص في الكمال الخُلُقِيّ.

وبالرغم من أنّ كاهنًا ما فيه عيبٌ لا يستطيع أن يقدّمَ هو شخصيًّا الذبيحةَ، فإنّه يجوز له أن يتمتّع بالعائدات الكهنوتيّة، أي بأجزاء الذبائح المحفوظة للكهنة: «وما فضل من التقدمة يكون لهارون وبنيه: إنّه قدس أقداس من التقادم بالنار للربّ» (رج لا ٢: ٣، ١٠؛ ٦: ١٠–١١، ٢٢؛ ٧: ٦)؛ ويكون الأمر على هذه الحالة طول المدّة التي يكون فيها في حالة الطهارة الطقسيّة: «فليحفظوا أحكامي، ولا يحملوا فيها وزرًا فيهلكوا بسببه إذا دنّسوها: أنا الربّ مُقدِّسهم» (رج ٢٢: ٩).

١٠ – الكهنة هم فئة قدّيسين(٤٩)

في شعب إسرائيل المقدَّس، هناك إذًا فئة يهبها اللهُ قداستَه بطريقةٍ أكثف؛ إلى هذه الفئة ينتمي **الكهنة**. هنا أيضًا نلاحظ المظهرَين ذاتَهما لقداسة هؤلاء(٥٠)؛ فهي، أوّلاً، حالتهم الخاصّة العائدة إلى كون **الله يفصلهم** عن باقي الشعب، **ويهبهم من قداسته** درجةً أسمى: «الكاهن مكرّس لإلهه؛ يكون مكرَّسًا عندكم، لأنّه يقرّب طعام إلهكم. أنا الربّ قدّوس وأقدّسكم» (٢١: ٧ب–٨)؛ الكاهن هو بالتالي مرتبط بطريقة خاصّة جدًّا بالله، ووجودُه مُوَجَّهٌ نحو الله، «لأنّه مقدَّس لإلهه»(٥١)، كما جاء في لا ٢١: ٧ب.

---

(٤٩) «بعد الفصول الأربعة السابقة التي تطرّقت إلى واجبات الأفراد في شعب الله، يورد المشترع فرائض تتعلّق بالكهنة وقداستهم. يشكّل لا ٢١ مجموعة مستقلّة كُتِبَت في عهد الجلاء، فجاءت قريبة ممّا كتبه حزقيّال النبيّ (٤٤: ١ي)... يشكّل الكهنة نقطة الاتصال بين الشعب والله الحيّ القدّوس» (الفغالي بولس، **من العبوديّة إلى العبادة أي تفسير سفرَي الخروج واللاويين**، سلسلة المجموعة الكتابيّة ٣؛ منشورات المكتبة البولسيّة، لبنان ١٩٩٠، ص ٣٦٢–٣٦٣).

(٥٠) R. BROWN, J. A. FITZMEYER and R. E. MURPHY, "Priestly Sanctity (Lv 21: 1-24)", *The New Jerome Biblical Commentary*, Prentice-Hall, New Jersey 1988, p. 74-75.

(٥١) כִּי־קָדֹשׁ הוּא לֵאלֹהָיו.

لا يوضح النصّ بأيّة طريقة **فَصَلَ اللهُ الكهنة** لصالحه؛ هو يقول فقط إنّ قداستهم العظيمة تُرى في كونهم مقبولين لأن يقدّموا لله ذبائح مختلفة، هم مجموعون هنا تحت التسمية المشتركة **אֹתָם**، وموصوفون بأنّهم «خُبْز إلههم/إلهك»(٥٢). باستثناء هذا **العنصر الثابت**، هناك في ٢١: ١–٨ **العنصر الديناميكيّ** أو المتحرّك المعبَّر عنه بوضوح. على الكهنة، بتصرّفهم، أن يبقوا راسخين في هذه الحالة: «يكونون مقدَّسين لي، أنا إلههم، ولا يدنِّسون اسمي. هم يقرِّبون وقائد الربّ، طعام إلههم، فليكونوا مقدَّسين» (٢١: ٦). إنّ لهذا التصرّف طابعًا طقسيًّا بَحْتًا، كما يتبيّن لنا من واجب الامتناع عن بعض طقوس الحِداد (آ ٥)، وعدم التنجُّس بالجُثَث (آ ١–٤)، وعدم الاقتران بامرأة مطلَّقَة، أو مغتَصَبَة، أو بَغيّ (آ ٧أ). يؤدّي اقترافُ أيٍّ من هذه القبائح إلى **تدنيس قداسةِ الكاهن الخاصّة** (٢١: ٤)، وفي الوقت عينه إلى **تدنيس الاسم الإلهيّ** (٢١: ٦). وكما نرى، **ليس هناك أيّة متطلّبة خُلُقيّة** في هذه المتطلّبات.

في مسألة **الكهنة العاديّين** هناك عنصر نجده هنا من جديد، ألا وهو أمرٌ موجَّه إلى الشعب بوجوب احترام هذه القداسة العظيمة: «يكون مكرّسًا عندكم، لأنّه يقرّب طعام إلهكم. أنا الربّ قدّوس وأقدّسكم» (٢١: ٨). لا يُقال على ماذا ينبغي أن يقوم هذا الاحترام، ولكنّه بالتأكيد يعني ضمنيًّا أنّه يتوجّب على الشعب أن يتحاشى أن يعرّض الكهنة لتدنيس قداستهم بالأفعال التي تنبذها هذه الشريعة.

يمكن أن يقال الشيء عينه في ما يتعلّق بالكاهن الأعظم (٢١: ١٠–١٥)، الذي يُدخِله اللهُ في حالة قداسة أعظم من حالة الكهنة العاديّين، فاصلاً إيّاه عن الآخَرين بطريقة أكثر تشدُّدًا: «لئلاّ يدنّس نسله بين قومه، وهو الذي كَرَّسْتُهُ لي، أنا الربّ» (٢١: ١٥).

إنّ الفعل الذي به يتمّ هذا الفصل هو ذو طبيعة طقسيّة: يتلقّى الكاهن الأعظم الدَهْنَ بالزيت، وتُتَمَّم عليه الطقوس الأخرى الخاصّة «بالسيامة» الكهنوتيّة (آ

(٥٢) וְקִדַּשְׁתּוֹ כִּי־אֶת־לֶחֶם אֱלֹהֶיךָ הוּא.

١٠)، فيصبح حاملاً سِمَةً خاصّةً، تدعى «**تكريسًا**» (נֵזֶר) «ومن معبدي المقدَّس لا يخرج وعليه زيت المسح المنذور لي لئلاّ يدنّسه، أنا الربّ إلهه» (٢١: ١٢). عليه أن يبقى **راسخًا في قداسته**، محافظًا بتشدّد أكبر على الشرائع المتعلّقة بالزواج (آ ١٣ي)، وعلى ما يتعلّق بتحريم طقوس الحِداد (آ ١٠)، وبأيّ لَمْسٍ لجثّة، حتّى ولو كانت لأقرب الأقرباء (آ ١١).

إضافة إلى هذه الشرائع، هناك أيضًا **مَنْعُ تَرْك المَقْدِس**، أي المُجَمَّع المقدَّس الذي فيه يوجد الهيكل. هنا أيضًا لا **يجري الكلام على أيّة متطلّبة ذات طابع خُلُقيّ**. إنّ مخالفةُ الشريعة المتعلّقةِ بمَنْع تَرْك المكان المقدّس تُعَلَّل بأنّه، إذا حصل عكس ذلك، قد ينجّس الكاهنُ معبدَ الربّ (آ ١٢)؛ ونذكّر هنا بأنّ القاعدة المتعلّقة بالزواج هي مبنيّة على الخوف من أن يدنّس الكاهن ليس ذاته فقط بل نَسْلَه أيضًا. قد ينتج عن هذا الاستنتاج الأخير أنّه، في قداسة الكاهن الأعظم الكبرى هذه، تشترك بطريقةٍ ما عائلتُه كلُّها التي يُفْتَرَض أن تكون فيها كرامةُ الأب الخاصّة وراثيّة.

١١ – قداسة أدوات العبادة والمذبح وقدس الأقداس

بالإضافة إلى الأشخاص، يهب اللهُ قداستَه أيضًا لبعض **الأدوات المخصَّصة للعبادة**. ففي ٢١: ١–١٥ ذُكِرَت بين قوسَيْن قداسة المعبد: «ومن معبدي المقدَّس لا يخرج وعليه زيت المسح المنذور لي لئلاّ يدنّسه، أنا الربّ إلهه» (آ ١٢)؛ في ٢١: ١٦–٢٣ يجري الكلام على **قداسة المذبح** و«**قدس الأقداس**»، أي المدى الذي وراء الحجاب حيث كان يوجد في ما مضى تابوت العهد: «وأمّا الحجاب المقدَّس، فلا يقترب منه، ولا يتقدّم إلى المذبح إذ به عيب فلا يدنّس معبدي الذي كرَّستُه لي، أنا الربّ» (آ ٢٣؛ رج خر ٢٦: ٣١–٣٣). إنّ قداسة هذَين المكانيَن العظيمة بالضبط هي التي تَستبعد أعضاء العائلات الكهنوتيّة الذين لديهم مانعٌ جسديٌّ ما من ممارسة خدمة الله الطقسيّة.

يُعْنَى المقطع ٢٢: ١–١٦ بقداسة **الهبات الذبائحيّة** التي يأتي بها بنو إسرائيل، والتي تأتي قداستها من عنصر مزدوج:

– نيّة الشعب بفَصْل بعض الأمور عن الاستعمال العامّ، وحصرها بالربّ؛ هذا ما يُعبِّر عنه الفعل קדשׁ بصيغة «هِفْعِيل» (הִקְדִּישׁ): «قل لهرون وبنيه أن يتجنّبوا بعض الأقداس التي يقدّسها (מַקְדִּשִׁים) لي بنو إسرائيل لئلاّ يدنّسوا اسمي القدّوس، أنا الربّ. وقل لهم: أيّ رجل من نسلكم على ممرّ أجيالكم اقترب إلى الأقداس المقدّسة التي يقدّسها (הַקֳּדָשִׁים) لي بنو إسرائيل، وهو نجس بحسب الشريعة، أحرمه من خدمتي، أنا الربّ» (رج آ ٢–٣).

– ورتبة الرفع (תְּרוּמָה) التي فيها تُفَعَّل النيّة المذكورة، من جهة، ويعلن الله أنّ هذه الأشياءَ هي خاصّتُه، جاعلاً إيّاها مقدَّسة، من جهة أخرى: «وأيّة ابنة كاهن تزوّجت برجل غير كاهن، فهي لا تأكل من تقدمة الأقداس» (آ ١٢)؛ «ولا يدنّسوا أقداس بنى إسرائيل التي يقدّمونها للربّ» (آ ١٥)؛ وصيغة مصدر القداسة في آ ٩: «فليحفظوا أحكامي، ولا يحملوا فيها وزرًا، فيهلكوا بسببه إذا دنّسوها: أنا الربّ مقدِّسهم»؛ وفي آ ١٦: «ولا يحمّلوهم ذَنْبَ إثمٍ بأكلهم أقداسهم، لأنّي أنا الربّ مقدِّسهم».

بدءًا من هذا الوقت يتوجّب على الكهنة أن يتعاطوا معها باحترام لائق بها، ممّا يعني عمليًّا الامتناع عن استعمالها في حال كانوا غير أطهار طقسيًّا (آ ٤–٨)، ومَنْع كلّ الأشخاص الذين لا ينتمون إلى العائلة الكهنوتيّة من استعمالها (آ ١٠–١٣). قد تُسَبِّبُ مخالفةُ هذه القواعد **تدنيسَ هذه الهبات** التي أصبحت مقدّسة (آ ٩، ١٥)، وبالتالي تدنيسَ اسم الله المقدّس، أي تدنيس الله بالذات (آ ٢). ينتج عن هذه الصيغة الأخيرة أنّ مصدرَ قداسة الذبائح هو الله بالذات.

١٢ – ماذا نستنتج؟

يمكن القول بأنّنا **في لا ٢٠–٢٢ نجد فكرةَ قداسةٍ طقوسيّة**، وخارجيّة، ومادّيّة.

الله هو قدّوس لأنّه بعيد عن كلّ أَمْر غامض ومشبوه ومُعْتِم. هي هذه القداسة، قبل كلّ شيء، التي تُوهَب للشعب، وللكهنة، وللأشياء المختلفة. بالتالي، على الشعب الذي ينوي أن يحافظ على القداسة أن يتحاشى أيّ اتصال بهذه الحقائق التي كانت عقليّةُ ذاك الزمان ترى أنّها في العمق غير متلائمة مع قداسة الله. توجد فكرة القداسة الخُلُقيّة، في لا ٢٠–٢٢، في مستوى ثانٍ.

تَغَيَّرَ الأمرُ لاحقًا، عندما أضاف التحريرُ الرئيسيُّ لشرعة القداسة الآيات ٢–٧، و٢٢–٢٤ إلى لا ٢٠: ١، ووضع المجموعة لا ٢٠–٢٢ مع لا ١٧–١٩[٥٣]. إن كان من الشرائع المضافة (مَنْع عبادة الوثن، ٢٠: ٢–٦)، وإن من التحذير العامّ بعدم اقتراف نجاسات الكنعانيّين الجنسيّة (٢٠: ٢٢–٢٤)، ولكن خاصّة من مضمون لا ١٩ الموضوع هو أيضًا، مع شرائعه الدينيّة والاجتماعيّة، في إطار القداسة (١٩: ٢)، ينتج أنّه، بالنسبة إلى واضع شرعة القداسة[٥٤]، **تتوسّع فكرة القداسة باستمرار باتّجاه النطاق الخُلُقيّ**. إنّ الله هو قدّوس لأنّه بعيد بلا حدود عن أيّ خطيئة؛ وإذا كان الإنسان يحتفظ بقداسته إذا ابتعد عن الخطيئة، أكانت ذات طابع دينيّ (١٩: ٣–٤، ٢٦–٣١)، أم اجتماعيّ (١٩: ٩–١٨)، فكم بالأحرى الكاهن؟

١٣ – قراءة مسيحيّة

أ) من أجل الانتقال إلى الكلام بلغة مسيحيّة عمّا تقدّم، يمكن اعتماد وجهَي القداسة الثابت والديناميكيّ، اللذَين يَظهران بوضوح كبير في لا ٢٠–٢٢؛ **الوجه الثابت** هو الأوّل، ثمّ يأتي بعده **الوجه الديناميكيّ**:

(٥٣) Henri CAZELLES (sous la direction de), “Loi de sainteté”, in *Introduction à la Bible. L’AT. Introduction historique et critique*, Desclée, Paris 1973, p. 126, 225-228; « Holiness Code », *Dictionary of the Bible*, p. 599.

(٥٤) J. MORGENSTERN, « The Decalogue of the Holiness Code », *HUCA*, 26, 1955, p. 1-27.

– يَهَبُ اللهُ إسرائيلَ بدايةً قداستَه عَبْرَ عَمَلٍ تاريخيّ حمله به إلى قربه: «فصلتكم عن الشعوب كي تكونوا خاصّتي» (لا ٢٠: ٢٦)؛ «أخرجتكم من أرض مصر كي أكون لكم إلهًا» (٢٢: ٣٣). نرى من جديد أنّ هذا الإدخال لإسرائيل في حالة قداسة ليس أمرًا شكليًّا ولا قانونيًّا، بل تَدَخُّل من قِبَل الله، لقاءٌ معه، يُبَدِّلُ في الواقع وجودَه: «وقلت لكم: ستمتلكون أنتم أرضها، وأنا أعطيكم إيّاها لتمتلكوها، أرضًا تدرّ لبنًا حليبًا وعسلاً. أنا الربّ إلهكم الذي ميّزكم من بين الشعوب» (رج ٢٠: ٢٤).

– يظهر الآن الوجهُ الآخَر، الديناميكيّ. يتوجّب على إسرائيل، بدوره، أن يثبت في هذه الحالة بخياراته الحرّة، وبسلوكه: «فاحفظوا جميع فرائضي وأحكامي واعملوا بها، لئلاّ تتقيّأكم الأرض التي أنا مُدخلكم إليها لتسكنوا فيها. ولا تسيروا على ممارسات الأمم التي أنا طاردها من أمامكم، فقد صنعت هذا كلّه فكرهتها» (لا ٢٠: ٢٢–٢٣).

هذا الرسم التخطيطيّ هو نموذج للحالة المسيحيّة وصورة لها؛ فنحن أيضًا، وبمبادرة مجّانيّة من الله تَمَّت في العماد، نُنْقَل إلى حالة القداسة، ونُوَشَّح بقداسة الله. أيضًا بالنسبة إلينا، ليس هذا التدخّل شكليًّا ولا قانونيًّا، بل حقيقة ملموسة؛ فهو يبدّل حالتنا الداخليّة، محرِّكًا فينا علاقة جديدة مع الله، مبنيّة على عهد جديد (رج إر ٣١: ٣١–٣٣). من هذه القاعدة ينتج، أيضًا بالنسبة إلى المسيحيّين، وجه القداسة الديناميكيّ، أي مهمَّةُ الرسوخ في القداسة من خلال موقف جديد في الحياة.

هذا الرسم التخطيطيّ هو حاضر في كلّ صفحة من صفحات العهد الجديد، حيث نجده معالجًا في أنواع مفردات القداسة(٥٥)؛ بهذا المعنى نقرأ في **١ بط ١**:

(٥٥) أنظر، مثلاً، أودو أنطوان، «سفر الأحبار أو اللاويّين» (قراءة سفر الأحبار على ضوء الرسالة إلى العبرانيّين)، **القراءة المسيحيّة للعهد القديم**، دراسات بيبليّة ١، لبنان ١٩٩١، ص ٣٩–٤٩.

١٣-١٦ تعليمَ رأس الرسل الذي جاء فيه: «لِذلِكَ نَطِّقُوا عقولَكم واصْحُوا، وارْجُوا الرَّجاءَ كلّه في النعمة التي تُؤْتَونَها، يومَ يَظْهَرُ يَسوعُ المَسيح؛ وكأَولادِ طاعَة لا تَمْتَثِلُوا شهواتٍ تَقَلَّبْتُم فيها أَيَّامَ جَهالتِكُم، بل وَفْقَ القدُّوسِ الذي دعاكم كونوا أَنتم أَيضًا في تصرُّفِكم كلِهِ قِدّيسِين، لأَنَّهُ مَكْتُوب: كُونوا قِدِيسينَ فإِنّي أَنا قُدُّوس» (رج لا ١١: ٤٤-٤٥؛ ١٩: ٢)[٥٦].

ويُشار إلى القداسة أيضًا في **أف ٥: ٢٥-٢٧** حيث يوصي القدّيس بولس الرجال بالقداسة، حبًّا بنسائهم، كما المسيح كنيسته، فيقول: «أَيُّها الرِّجال، أَحِبُّوا نساءَكم، كما المسيحُ أَحَبَّ كنيستَه، فأَسلَمَ نَفْسَهُ عنها، لكي يُقدِّسَها، وقَد طَهَّرَها بغَسْلِ الماءِ والكلمة، حتَّى يَزُفَّها هو نفسُهُ كنيسةً مجيدةً، لا وَصْمةَ فيها ولا جَعْدَة، أَو ما يُشبِهُ ذلك، بل لِتَكونَ مقدَّسةً لا عَيبَ فيها».

كذلك في **١ تس ٤: ٢-٨** يقول القدّيس بولس: «إِنَّكُم تَعلَمُونَ أَيَّ وَصايا استودعناكُم بالرَّبِّ يسوع. هذِهِ مشيئةُ الله، هيَ تقديسُكم: أَنْ تَمتنعوا عَنِ الفجور، أَنْ يَعرِفَ كُلٌّ منكم كيف يَملِكُ صَوْنَ إِنائِهِ في قداسةٍ وكرامة، لا في هَوَى الشهوة، كما يَفعَلُ الأُمَمُ، الذينَ لا يَعرِفُونَ الله، أَلاَّ يَتَطاولَ ويغتصبَ في هذا الأَمرِ أَخاه، لأَنَّ الرَّبَّ مُعاقِبٌ على كُلِّ هذهِ الأَشياء، كما سبَقَ فقُلْنا لكُم وأَنْذَرْنا؛ فاللهُ ما دَعانا إِلى نَجاسَة، بل إِلى قَداسَة. إِذًا فالظالِمُ لا يَظْلِمُ إِنسانًا، بلِ اللهَ، مُعْطِيكُم روحَهُ القدُّوس».

وفي **كول ١: ٢٢-٢٣ب** كتب الرسول: «وأَنتُمُ الذينَ كنتم مِنْ قَبْلُ مُبعَدينَ وأَعداءً بالفِكْرِ المُوغِلِ في الأَعمالِ الشرّيرة، قد صالَحَكُمُ الآنَ في جسدِهِ البشريِّ بموتِه، لِيُقيمَكُم في حضرتِهِ قِدِيسين، لا عَيبَ فِيكُم، ولا شكوى عليكُم، على أَن تَبْقَوا مُؤَسَّسينَ راسخينَ على الإِيمان، غَيرَ متزحزحينَ عن رجاءِ الإِنجيلِ الذي سمعتُموه».

(٥٦) Henri CAZELLES (sous la direction de), "Sainteté", in *Introduction à la Bible. L'AT. Introduction historique et critique*, Desclée, Paris 1973, p. 228s, 383, 714.

من هذه الفكرة البيبليّة الراسخة للقداسة تأتي العادة الغالية على قلب المسيحيّين الأوائل، بأن يدعوا ذاتهم وبكلّ بساطة «قدّيسين»،كما في التحيّات في مستهلّ رسائل القدّيس بولس: «إلى المدعوّين ليكونوا قدّيسين» (رو ١: ٧)؛ «إلى الذين قدّسوا في المسيح يسوع بدعوتهم ليكونوا قدّيسين» (١ كو ١: ٢)؛ «إِلى جَميعِ القِدِيسينَ» (٢ كو ١: ١)؛ «إلى القدّيسين المؤمنين» (أف ١: ١)؛ «إلى جَميعِ القِدِيسينَ» (فل ١: ١)؛ «إلى الإِخوةِ في المسيحِ القِدِيسِينَ» (كول ١: ٢)؛ الخ.

ب) هناك **عبور** أو **انتقال** من صورة القداسة في العهد القديم إلى حقيقة هذه القداسة في العهد الجديد. لقد رأينا أعلاه أنّ فكرة القداسة في لا ١٩–٢٢ قد عرفت تطوّرًا ملحوظًا. وفي حين أنّ للقداسة **في لا ٢٠–٢٢ لونًا طقسيًّا** وخارجيًّا، فإنّها **في لا ١٩ ذات طابع خُلُقيّ** أكثر. في كتب العهد القديم الأخرى، هناك لفكرة القداسة توضيحات وتوسيعات تقرّبها ممّا يقوله العهد الجديد حولها. لدينا حلقة أساسيّة هنا، ألا وهي **حز ٣٦**، حيث بإمكاننا أن نجد التأكيدات التالية:

ب/١– إسرائيل هو غير قادر جذريًّا أن يَثبت في القداسة؛ فهذا الشعب يُسيء إلى اسم الله القدّوس باستمرار: «كنجاسة امرأة في طَمْثِها صار سلوكهم أمامي... فلمّا دخلوا بين الأمم التي دُفِعُوا إليها، دنّسوا اسمي القدّوس، لأنّه كان يُقال فيهم: هؤلاء هم شعب الربّ، ومع هذا فقد طُرِدوا من أرضهم» (حز ٣٦: ١٧–٢٠)(٥٧).

ب/٢– سيتدخّل الله بالذات، مدفوعًا بمحبّة اسمه القدّوس، بطريقة جديدة في وجود الإنسان، وهناك، وبعمله الخلاصيّ المجّانيّ، سيخلق البواكير الجديدة، كي يتمكّن الإنسان من أن يعيش في القداسة. على هذا بالضبط يقوم العهد الجديد:

(٥٧) نستنتج أنّ العهد قبل المسيح لم يكن كافيًا كي يحمل الخلاص التامّ إلى الإنسان، ولكي يجعله قادرًا على عيش حياة جديدة. إنّ هذا العهد الذي أعطاء أنبياء العهد القديم بالذات حجمَه الحقيقيّ، يصبح صيغةً أولى ونموذجًا لعهدٍ جديد ونهائيّ بالمسيح يسوع.

«فاعتنيت باسمي القدّوس الذي دنّسه بنو إسرائيل بين الشعوب التي ذهبوا إليها...، فأقدّس اسمي العظيم...، فتعلم الشعوب أنّي أنا الربّ... عندما أُظهِر قداستي فيكم أمام عيونهم...، أعطيكم قلبًا جديدًا، وأضع في داخلكم روحًا جديدًا، وأنزع منكم قلب الحجر، وأعطيكم قلبًا من لحم. أضع روحي في أحشائكم» (حز ٣٦: ٢٣-٢٧).

ب/٣- على هذا الأساس الجديد يُبنى أخيرًا السلوك الجديد المقدَّس: «أجعلكم تعيشون وفق فرائضي، وأجعلكم تحفظون شرائعي وتعملون بها... أنتم تكونون شعبي، وأنا أكون إلهَكم» (حز ٣٦: ٢٧ي). المسيحيّه هي تتميم هذه النبوءة في عمل المسيح يسوع، في موته وقيامته، وفي المعموديّة حيث يصبح كلّ هذا حقيقةً فينا.

ج) «فأتقدّس في وسط بني إسرائيل» (لا ٢٢: ٣٢). تسهّل هذه الآية الانتقالَ نحو طريقة تعبير مسيحيّة. يحملنا اللهُ إلى حالة القداسة، الأمر الذي يحقّق فينا نبوءة حز ٣٦: ٢٣-٢٧. من هنا ينتج سلوك المسيحيّين الخُلُقيّ الجديد، وتصبح لهم القدرة على أن يُحبّوا بـ«قلب من لحم».

خاتمة

يُظهِر الله قداسَته أمام عيون العالَم، هذا العالَم الذي لا وسيلة لديه ليعرف طبيعة الله الحقيقيّة، وقداستَه، إلاّ من خلال تحديقه إلى المسيح الذي فيه تَمّ تَدَخُّل الله الذي بشّر به حزقيّال، والذي نعيشه الآن في عالم جديد. إنّ هناك لأوّل طلب في صلاة الأبانا عمقًا في لا ٢٢: ٣٢ وحز ٣٦: ٢٣: «ليتقدّس اسمك»، أي أن يُظهر اللهُ قداسَته متمِّمًا فينا هذا الوعد. على هذا يحرص كاهن الربّ، فيجهد النفس كي يزداد قداسة يومًا بعد يوم، ويكون علّة قداسة بذات الفعل له وللآخرين الذي يريدهم الله أن يكونوا قدّيسين كما هو قدّوس.

مراجع

أفرام السريانيّ (ترجمة وحنّا تابت)، **تفسير لسفر الأحبار**، الكسليك، ١٩٨٤.

فغالي (الـ) بولس، **أسفار الشريعة** ٢ و٣، **سفر الخروج وسفر اللاويّين: من العبوديّة إلى العبادة**، سلسلة المجموعة الكتابيّة ٣؛ منشورات المطبعة البولسيّة، لبنان ١٩٩٠.

فغالي (الـ) بولس (تقديم وتعريب)، «لا ٢١، ترتيبات خاصّة بالكهنة»؛ «لا ٢٢، محرّمات تتعلّق بالذبائح»، في: **ترجوم نيوفيتي. سفرَا الخروج واللاويّين**، سلسلة «على هامش الكتاب» ١٣، الرابطة الكتابيّة، لبنان ٢٠٠٣، ص ١٦٧–١٧٢.

فغالي (الـ) بولس، **المحيط الجامع في الكتاب المقدّس والشرق القديم**، بيروت ٢٠٠٣.

أودو أنطوان، «سفر الأحبار أو اللاويّين» (قراءة سفر الأحبار على ضوء الرسالة إلى العبرانيّين): **القراءة المسيحيّة للعهد القديم**، دراسات بيبليّة ١، لبنان ١٩٩١، ص ٣٩–٤٩.

Sainteté:

«Holy/Holiness», *The Collegeville Pastoral Dictionary of Biblical Theology*, Carroll Stuhlmueller (ed.), The Liturgical Press 1996, p. 430-432.

«Holiness», *Dictionary of the Bible*, David Noel Freedman (ed.), Eerdmans Grand Rapids, Michigan/Cambridge 2000, p. 598-599.

«Holiness Code », *Dictionary of the Bible*, David Noel Freedman (ed.), Eerdmans Grand Rapids, Michigan/Cambridge 2000, p. 599.

«Sainteté», *Dictionnaire encyclopédique du judaïsme*, Cerf, Paris 1993, 999-1001.

CAZELLES Henri (sous la direction de), «Sainteté», in *Introduction à la Bible. L'AT. Introduction historique et critique*, Desclée, Paris 1973, p. 228s, 383, 714.

CAZELLES Henri (sous la direction de), «Loi de sainteté», in *Introduction à la Bible. L'AT. Introduction historique et critique*, Desclée, Paris 1973, p. 126, 225-228.

WRIGHT David P., «Holiness», *The Anchor Bible Dictionary*, vol. 3, H-J, David Noel Freedman (ed.), David Noel Freedman (ed.), Doubleday 1992, p. 237-248.

Livre du Lévitique :

BROWN R., FITZMEYER J. A, MURPHY R. E., *The New Jerome Biblical Commentary*, Prentice-Hall, New Jersey 1988, p. 320-321.

CHOLEWINSKI Alfred, *Heiligkeitsgesetz und Deuteronomium*, AnBib 66, Roma 1966 (= A. Ch. *Hg u* Dt).

De VAUX R., *Les Institutions de l'Ancien Testament*, II, Cerf, Paris 1982, p. 195-409.

Dictionnaire encyclopédique du judaïsme, Cerf, Paris 1993, p. 649. «Lévitique (Livre du)».

HARTLEY J. E., *Leviticus*, WBC 4, Waco 1992.

HAYWARD Robert, *Targum of Neofiti 1 & Pseudo-Jonathan: Leviticus*, Michael Glazier, 1994.

WEGNER Judith Romney, «Leviticus (Book of)», *Dictionary of the Bible*, David Noel Freedman (ed.), Eerdmans Grand Rapids, Michigan/Cambridge 2000, p. 805-807.

HAYES John H., «Leviticus», *Harper's Bible Commentary*, James L. Mays (ed.), Harper San Francisco, 1988, p. 157-181, spec. p. 175-176.

LEVINE Baruch A., «Leviticus (Book of)», *The Anchor Bible Dictionary*, vol. 4, K-N, David Noel Freedman (ed.), Doubleday 1992, p. 311-320, spec. p. 316-317: «Priestly Regulations (chaps. 21-22 and 24)».

LEVORATTI Armando J., «Leviticus», *The International Bible Commentery*, William R. Farmer (ed.), The Liturgical Press, Collegeville, Minnesota 1998, p. 446-474, spec. p. 470: «Lv 21:1-22:33».

MORGENSTERN J., «The Decalogue of the Holiness Code», *HUCA*, 26, 1955, p. 1-27.

ROTH J., «La tradition sacerdotale dans le Pentateuque», *Nouvelle Revue Théologique*, 1958, p. 696-721.

STEINMANN J., *Les textes du Code sacerdotal dans la Genèse et dans l'Exode*, Paris 1962.

TURNER Wayne A., «Leviticus», *The Collegeville Bible Commentery*, Dianne Bergant (ed.), The Liturgical Press, Collegeville, Minnesota 1988, p. 115-143, spec. p. 137-138.

ZIMMERLI W., «Heiligkeit nach dem sogenannten Heiligkeitsgesetz», *VT* 30 (1980) 493-512.